هذا كتاب شرح مشكلات الفتوحات

المكيه لسيدي محي الدين

ابن العربي نفعنا الله به

بالتمام والكمال والحمد

لله على كل حال

امين امين

امين

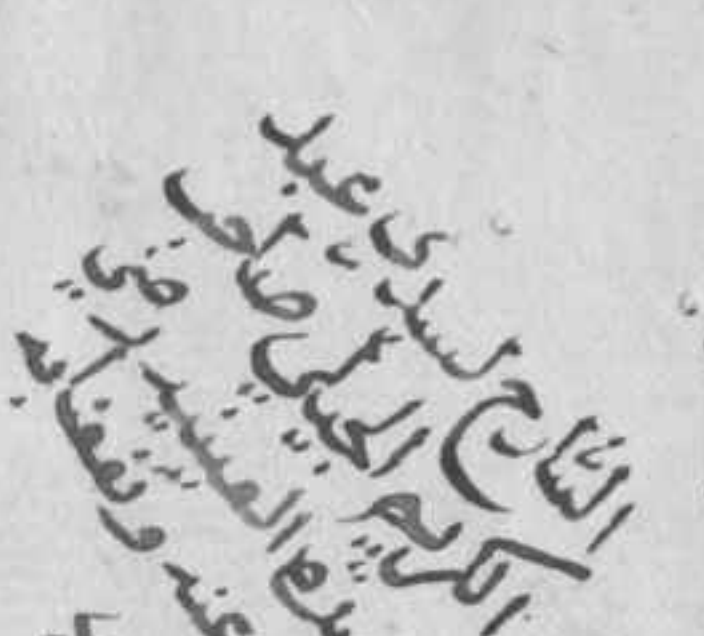

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه وسلم

نظم

رايت ذئبا وشاة وهي ماسكة ... باذنه وهو منقاد لها ساري

فقلت اعجوبة ثم التفت اري ... ما بين نابيه ما في نصف ذبابي

فقلت للشاة ماذا الالف بينكما ... والذيب يغري بانياب واظفاري

تبسمت ثم قالت وهي ضاحكة ... بالتبر مكسر ناب الضيغم الداري

غيره

كتبت اليه اشكوا من الم النوى ... بخط رقيق والخطوط فنون

فقال خليلي مال خطك هكذا ... رقيقا رقيقا لا يكاد يبين

فقلت لاني في تحول ورقة ... كذاك خطوط العاشقين تكون

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثقني

وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي اله وصحبه وسلم عدد انعام الله وافضاله اما بعد فانه لما كان العلم بالله اعظم العلوم قدرا واريفها فخرا واد قها معني واجلها سرا اذ هو الوقف اللازم والواجب الدايم فحكمه ماض في الاولي والاخري وما سواه من العلوم ينقطع حكمه بانفرام الدنيا وهو المقصود من معرفة سايرالعلوم وبه لا بغيره تفتخر العقول والفهوم والعلماء به هم اهل الولاية الكبري والمكانة الزلفي وهم افضل العلماء علي الاطلاق بالتفصيل والاجمال واجمعهم لكل وصف محمود من صفات المجد والكمال فهم الخلفاء الكملا الادبا الامنا وفيهم قال الله تعالي انما يخشي الله من عباده العلماء اردت باذن الله تعالي ان امنح عبادالله سرد امن عباب المعارف واظهر من حلا وشح العلم بترتيب الحكمة في الالاء والعوارف وكانت الفتوحات المكيه ومجلي الكمالات العينه والحكميه لسان الحقيقه واستاذ الطريقه المتبوع التابع لاثار الشريعة محي الدين قدامة الاولياء القربين ابو عبد الله محمد بن علي بن احمد بن العربي الحاتمي الطايي المرسي الاندلسي قدس الله سره واعلا عند مقامه وقدره اعظم الكتب المصنفة في هذا العلم نفعا واكثرها غرايبه وعجايبه حمعا واجلها احاطة ووسعا تكلم الشيخ فيها بالسنة كثيره واوضح عن معان غريبه خطيره وفرج تارة عن حاله ورمزا اخري عن حال وافصح طورا عن مقصود وادمج اخري عن مراد في المقال ولم يزل رضي الله عنه يتكلم في هذا

الكتاب

في هذا الكتاب علي حقايق الاشياء حتي ال به الي الاشهاد والاطناب فعسر علي الاكثرين تحصيله وفات عن الغالب معرفته وتاويله وصار الناس فيه بين احد رجلين ورجل عجز عن تحصيل الكتاب فانقطع عن انتوال الفايدة منه وخاب ورجل حصله وعجز عن معرفة ما اراد الشيخ من كتاب عجيبه واشاراته غريبه فانقطع بالكليه عن درك علمه لانه يحتار عقل كل فاضل ولبيب عن حل مشكل من ذلك الرمز الغريب لكنه رضي الله عنه صرح بانه جمع معاني العلوم المبسوطة في ذلك الكتاب وجعلها مرموزه في هذا الباب التاسع والخمسون بعد الخمسمايه من الابواب ولف ذلك النشر وادمج ذلك العلم الكبير القدر الكثير الفخر علي وصفه العجيب واسلوبه الغريب الغريب انغلق بالكليه فهم ما جعله في ذلك الباب علي كثير من اولي الالباب فقصدت بشرح هذا الباب المخصوص كل جميع مشكلات الكتاب واحررت في الكلام ليلا يقضي الامر الي الاسهاب والاطناب وسميته شرح مشكلات الفتوحات المكيه وفتح الابواب المغلقات من العلوم اللدنيه عنوانا اني سانحفه تهذيبا واجعله علي اسلوب الكتاب ترتيبا ومن الله الرجوا ان يوبه الانتفاع ويعدح بانا عه زيادة الاسماع فيفهم معانيه كل من سمعه او نظر فيه انه ولي الاجابه والوفق للاناب وهو المستعان وعليه التكلان قال الامام رضي الله عنه الباب التاسع والخمسون بعد الخمسمايه في معرفة اسرار مختلفه وحقايق اراد بالاسرار اللطايف الالهيه التي اودعها في ذوات

الوجودات فاختص كل موجود من الشان الالهي بلطيفة هي
محتده من كمال الحق تعالى فهي ترجع الي ربه وهي الحاكمة علي روحه
وقلبه ومن ثم قيل بين العبد والعبد سر لا يطلع عليه ملك
مقرب ولا نبي مرسل وسبب ذلك ان كل شيء من الوجودات
مملوة بما اودعه الله فيه من خصائصه فليس فيه فضلة يسع
بها ما في غيره فما لكل احد من الله الا ما هو عليه ذلك الشخص
منه غير هذا لا يكون ولكن قد يكون سر بعض الاشخاص
دائبا فيرجع اليه في الحكم جميع اسرار الوجودات بالضرورة
رجوع الصفات الي الذات فيجري كل ما حواه الوجود احمالا و
حكما وليس له علي التفصيل الا هو عينا ووجودا فافهم
واراد بالحقايق ما تقتضيه تلك الاسرار من الاوصاف والنسب
الالهيه الحقيقيه واراد بالمنازل اطوار المراتب المختلفه لانه
لا يمكن ان يجتمع مخلوقان في مرتبة من المراتب الابداعيه هذا لا يكون
ابدا لان الله تعالى اوسع من ان يتجلي علي عبده بصفة واحدة
او بصفة علي عبد مرتين فليس في الوجود شيء مكرر بل كل شيء
له مرتبه مخصوصة به وصفة من صفات الله تعالى يرجع بها اليه
واسم حاكم له وعليه ولولا ذلك لاختلطت الجزئيات ورجعت
الي الامر الكلي وابهم الامر التفصيلي والتحق بعض الوجود ببعض
فزال الضد والنظر فانجد الماء بالنجاد وبطل حكم الترتيب
وليس هذا الا في البداية والنهاية واما في البرزخ الفاصل بين الازل
والابد فلا بد من دعائم ترتيب الحكمة الالهية التي قامت بها

الاحكام وتميز الكفر والاسلام وظهرت الربوبية والعبودية
الي غير ذلك من المراتب الخفيه والمظاهر الخفيه التي قصد الامام
رضي الله عنه ان يتكلم عليها في هذا الباب الاول فاول ما انشا
في ذلك وقال رضي الله تعالى عنه الله في خلقه تدبر بعلم
الله بشير اراد رضي الله عنه بالبشير والنذير الحقيقة المحمدية
الكلية التي هي لوجوده يجوز بانيها في كل نبي وولي بالعين
والشهود وما عدا هذين الوصفين بالحكم والوجود فهي علي
التحقيق روح الارواح ولهذا قال وهو السراج الذي سناه يبهر
الثابت المنيراي والحقيقة المحمدية هو النور الذي يقع به التميز
ومن ثم عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن روحه الكريمة
بالعقل فقال في حديث اول ما خلق الله العقل وقد ورد عنه
انه قال اول ما خلق الله روح نبيك يا جابر فعلنا ان روحه
هي العقل الذي به ظهر الوجود وتميز العابد من المعبود لان
الله تعالى جعل العقل الاول جامعا لحقايق المخلوقات الموجودات
وابرزها منه علي الترتيب الذي اراده في علمه وقضي به في حكمه
والدليل علي ذلك ما ورد في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال حاكيا عن الله تعالى انه قال للقلم اكتب فكتب في اللوح
المحفوظ ما كان وما يكون وما هو كائن الي يوم القيامة والقلم
هو العقل الاول المعبر عنه بالروح المحمدية لقوله عليه الصلاة
والسلام اول ما خلق الله القلم فوجه الجمع بين هذه الاحاديث
الثلاثة ان يكون المراد بجميعها واحدا منه الشيخ رضي الله تعالى عنه

على تعقيب ظهور صفات العقل الاول في كل قطب كامل بقوله
في كل عصر لي شخص تجري بانفاسه الدهور يعني لظهور
صفات الحقيقه المحمديه في كل عصر امام مستكمل الشروط
القطبيه تجري بانفاسه الدهور اي يتحكم في حركات الوجود
وسكناته حسبما يقتضيه الكمال الالهي خلافة محمديه وكان
اول ظاهر بهذا القام ابونا ادم عليه الصلاة والسلام وهو
لنا بحكم الوراثه من انبيا وسكوت اخر يظهر بهذا القام عيسى
عليه الصلاة والسلام ولما فرغ الشيخ رضي الله عنه من توهمه
ان ان يصح انه لايكون الزمان الا الواحد فقال عينه
في الوجود فرد الواحد العالم البصير اي ذكره على اليقين
انه يكون فردا في الوجود لامنازع له فعينه النور المحمدي
الجزي الذي هو روح الشيخ رضي الله عنه عبر عنه بالواحد
بالجيم لكونه وجد كذلك في سره واعلمه باعلام الله اياه وراه
ببصيرته فالوجود يتعلق بالادراك والاعلام بالسمع والرؤية
بالبصر فلهذا قال الواحد العالم البصير ولما فرغ الشيخ رضي
الله تعالى عنه من التنبيه على ذلك استانف الكلام وناداه حقيقة
فقال يا واحدا محمدا تعالى ليس له في الوري نظير اعلم انه ليس
كل من عرف الله وجد عبده تعظيما محمدا كما ينبغي له وانما يحصل
ذلك للكمل من اوليائه ولهذا نبه على ذلك من نفسه بقوله يا واحدا
محمدا اي عظمه الله تعالى ولما كان في المحل مظنة لقول من يقول له كذلك
تقول ان القطب كالحق يتصرف في العالم بتصرفه قال في الجواب دفعا

لذلك

لذلك السوال ليس له في الوري نظير ليزول توهم السامع فلا
تطمئن في اعتقاد الشيخ ويحتمل ان يكون قوله يا واحدا بالحاء
المهملة ويكون حرف محذوف ويكون الخطاب حرفا للذات الالهية التي
هي ذاته وذات كل ذات فافهم ثم انه اراد ان يبين ان ذلك
التصرف المنسوب الى القطب راجع الى الله تعالى فقال ليس
لانواره ظهور الا بنا اذ لنا الظهور اراد بالانوار الصفات
والاسماء الالهيه التي لاظهور الا لوجود الخلق لانه يستحيل
ظهور الرازق ولا مرزوق والخالق ولا مخلوق والقادر
ولا مقدور عليه الى غير هذه المعاني مما تقتضي الاسماء والصفات
ولهذا قال ونحن محل لكل شي نظهر في عينه الامور هو الضمير
في عينه يرجع الى تجلي والمراد نحن مظهر لكل شي يظهر الامور في ذلك
المظهر اي يمدد واعيان كل الامور لانا محل لكل شي ومظهر لان الحق
الذي هو اصل جميع الاشيا انما ظهر بنا من حيث دوانا واعيانا
فينا تصور وفينا ظهر فنحن محل التجلي لكل شي وظهوره اعلم
ايدنا الله واياك ان الشيخ رضي الله عنه لف في هذه الابيات
جميع ما اراد نشره في هذا الباب ولما اراد التنبيه على عظم
هذا الباب قال اعلم ايدنا الله واياك بروح القدس ان هذا
الباب من اشرف ابواب هذا الكتاب هو الباب الجامع لفنون الانوار
الساطعة والبروق اللامعة والاحوال الحاكمة والمقامات
الراسخة والمعارف اللدنية والعلوم الالهية والمنازل المشهودة
والمعاملات الاقدسية والاذكار المفتحة والمخاطبات البهجة

اليهجة والنفثات الروحيه والمقابلات الروحيه وكلما يعطيه
الكشف وشهد له الحق الصوف التابيد هو المدد وروح القدس
هي الحقيقة الاسرافيلية التي تظهر على هياكل المحققين
لتقدس ارواحهم من نقايص احكام البشريه وغيرها ومن
زايد فتقدير ان هذا الباب اشرف ابواب هذا الكتاب
لكونه هو الباب الجاري لفتوح اي الجنس الانوار الساطعه وهي
البوادي والبواري التي تفجاء العباد والزهاد من مطالعات
انوار عجايب الملكوت والبروق اللامعة هي التي عباده عن
مبادي ظهور انوار التجليات وهي لاهل البدايه والاحوال
الحاكمه يعني على المريدين كالشوق والوله والقلق والحزن والقبض
والبسط وامثال ذلك والمعارف اللدنيه للعارفين وهي العلوم
الواردة عليهم من قبل الحق بلا واسطة لانه من لدنه تعالى
والعلوم الالهيه هي ما ادركه المحققون من العلومات بحقيقة
الاتصاف بالصفة العلمية الالهية فهي من عين علم الله بذاته
ومجلوقاته والمنازل المشهورة يعني مقامات الاولياء في الله تعالى
من الفوقيه والفردية والعبدليه وغير ذلك والعالم الاقدسيه
التي هي من شان اللامتيه في جميع احوالهم وحركاتهم
لاجل ذلك جعلها اقدسيه ولم يجعلها قدسيه لانهم ذاتيون
فكلما ينسب الى الذات من حيث ذات يسمى اقدسيا وكلما ينسب
الى ما يترا على التجلي كتجلي الاسماء والصفات يسمى قدسيا
والاذكار المنتجه التي هي من اوراد الصوفيه اهل الاستقامة

على الطريقة والشريعة والمخاطبات البهجة التي هي لارواح الملايكة
من الحق تعالى فيما يخص كلامهم على العموم ولارواح عباد الله
على الخصوص وهذه المخاطبات على اقسام قد شرحنا طرفا منها في كتابنا
المسمى بالناموس الاعظم والقاموس الاقدم في معرفة قدر النبي صلى
الله عليه وسلم فافهم والنفثات الروحيه التي هي من شان سادات
الملايكة على التحقيق ونوديت لهم ان يلقوا على من اراد الله تعالى من عباده
فالنفث هو الالقا وهو للانبيا وحي وللاولياء الهام والمقابلات
الروحيه يعني بالقابل الكون وبالروح النفس يريد بذلك المظاهر
الموجوده من نفس الحق تعالى فيه وكلما يعطيه الكشف يريد
من العلوم التي هي من وراء اطوار العقل والنقل فلا يدرك الا بالكشف
وما شهد له الحق الصرف يعني علم بالكتاب والسنة وحكم العقل
السليم فجميع هذا الباب اصناف العلوم المتعلقة بالحق والخلق
وما بين وجود سوى ذلك محوي جميع علوم الوجود ثم بنه الشيخ رضي
الله عنه عن احاطة هذا الباب بجميع ما في كتاب الفتوحات فقال
ضمنت هذا الباب جميع ما يتعلق بابواب هذا الكتاب مما لا بد
من التنبيه عليه مرتبا من الباب الاول الى اخره يعني الى اخر
الكتاب فمن ذلك اي فمن بعض ما تضمنه هذا الباب من العلوم
المذكورة سرا الامام المبين وهو الروح الذي تكلم عليه في الباب
الاول من الفتوحات وهو حقيقة للختم الالهي وهي اللطيفة الذاتية
المتعينة في الصورة الجزئية بالكمالات الكليه فالسر هو اللطيفة
المذكورة والامام المبين هو الروح الاضافيه وقد عبر عنها بقوله

الامام المبين هو الصادق والذي لايميز الفرق بين الروح
الاضافيه والسر اللطيفه الراقيه بنظره الي الكمالات الالهيه
من غير اعتبار الظهر والروح الاضافيه هي عين تلك اللطيفه
الراقيه لكن اعتبار المظهر واضافته الي الظاهر فيه وانما سمي السر
سر الانه مجدبه سر الربوبية المحضة تحقيقا لما تقتضيه الذات
الالهيه وادب الوطن يقتضي عدم الانسبا بذلك لحكم الحصر
والقيد والتعيين علي الصورة الظاهرة بذلك الحكم السماة انسانا
وادميا وعبر المقتضيات الراقيه له اللازمة لصورته الناقصة
المبانيه للكمال لبلا يلزم التناقض بين حاله ومقاله اذليس
ذلك من الشؤون الكماليه فكتمه لذلك المعني من عين اوصاف
الرتبة الكماليه فجعل ذلك التحري سرا لاجهرا لما يقتضيه
الكمال من صفة الحي وادب المقام اللازم للخلق ثم تكلم علي
تلك اللطيفة بعبارة اخري مجلي ما احاط به العلم وتشكل
به الكيف والكم هو ان الروح محل تجلا العلم الالهي يعني الروح
المقدسة التي هي عين الروح الاضافي والسر الذاتي هي عين
العقل الاول المعبر عنه بالعلم الاعلي ولهذا كان مجلي
العلومات الالهيه ما هو معيني في الصفات والاعراض اوصورة
كالذوات والجوهر وعن ذلك عبر بما تشكل الكيف والكم ثم
تكلم علي تلك اللطيفة بعبارة اخري فقال وحلت به الارض
وفعل بالارادات والاعراض فانفعلت به الاوعية المراض
اراد ان يبين ان تلك اللطيفه هي الروح الانسانيه التي هي المدبرة

للجسم

الجسم في جوهر محل العوض فيه ويفعل في عالمه وفي تدبير جسمه
بالارادة متي اختار وتنتقل له الاجسام التي تحت تدبيرها
وانما سماها بالاوعية المراض لان الاجسام كالارواح من
حيث انها عين الحق فلنقصان تحققها في الظهور بالصفات
الالهيه التي يظهر في الارواح سميت مراضا لانها ليست في صحة
اعتدال الارواح فلما فرغ الشيخ رضي الله عنه من العبارة عن
اطوار هذه الروح تكلم عليها عند نهايتها في الرتبة الكماليه
لانه رضي الله عنه كان هو الانسان الكامل وهذه العلوم
التي يوردها في كتبه فاطبه مستفاد له اخذها من روحه
حسبما ذكر ذلك علي الاطلاق في الباب الاول من الكتاب فقال
يصف حالتها في الكمال النور الباهر وجوهر الجواهر يعني الروح
الكامل هي النور الظاهر بعد ذلك صفات الالوهية لان
الذات ظلمة والصفات نور باهر واعلم انه من لا
يكون في نفسه ذاتا مفردا جامعا يقبل معناه الانطباع بكل صورة
من صور الوجود سواء كانت تجليات الهيه ام عينيات
كونيه ام حكميات علميه لايمكنه تحقق الاتصاف بالصفات
الالهيه ولا يستطيع ان يبرز بالفعل ما هو فيه بالقوة ولا يتطلق
بالشان الكلي لكونه مقيدا بالحصر الجزي وعن ذلك الانطباع
بصورة كل صورة ومعني عبر عنه بانه جوهر الجواهر ثم شرحه
واوضح ما ابهمه وفتحه فقال يقبل الاضافات الكونيه والاستنادات
الغيبيه والاوضاع الحكميه والمكانات العلميه ويفيض

الكائنة كثير الاستكانة علم في راسه نار عبرة لاولي الابصار
يعني ان الروح روح الانسان الكامل يقبل جميع احكام الظهور
والبطون فكني عن احكام الظهور بالاضافات الكونيه وعن
احكام البطون بالاستارات بالبناء المشناة من فوق والغيبيه
بالغين المعجمه هو العامل القابل لعالم الشهادة يعني انه مع تمكنه
بعالم الغيب شهادي وهو مع تحققه بعالم الشهادة غيبي
وهو في الان الواحد والساعة الواحدة ظاهر بوصف الحق
والخلق قابل لحكميتها وكني عن ترتيب وضع الحكمة في الاكوان
بقوله والمكانا الاوضاع الحكميه بتحريك الكاف وكني عن الكاينة
الالهيه التي قابلها هذه الروح الكاملة بقوله والمكانات
الحكميه باسكان الكاف رفيع المكانة لانه موصوف الصفات
الالهية كثير الاستكانة اي ما هو له من ذلك الجناب علم
في راسه نار عبرة لاولي الابصار اي علم علي الذات الالهيه
في راسه النار الوقتية التي تطلع علي الافيدة العبر عنها با
لجلال والعظمة والقهر والكبرياء وهو الرياسة الالهيه التي
هي اخر شي يخرج من روس الصديقين اي تظهر عليهم في نهاياتهم
لان الاتصاف بالعظمة والكبرياء لا يكون الا في الكمال ومن
ثم هلك الرجل الذي نظر اليه ابو يزيد وقد كان يري ربه
كل يوم فلا يضره شي ولم يصبه سوء لانه كان يري ربه
علي قدر قابلية نفسه فاستطاع لذلك فظهر عليه ابو يزيد بالعظمة
والهيبة من وراء قابليته فهلك لان قابليته لا تبلغ قابلية

ابو يزيد فما استطاع للثبوت عنده ولذلك قال فيه انه غبرة
لاولي الابصار وقد شرحنا في هذه النبذة ما حواه الباب الاول
من كتاب الفتوحات فافهم قال الشيخ رضي الله عنه ومن ذلك
اي ومن بعض ما تضمنه هذا الكتاب من العلوم المذكورة سر
الظرف المودع في الحرف سر الظرف هو المعاني الكماليه التي اودعها
في الحرف والحرف هو الاسم والصفة الالهية وقد شرحنا
ذلك في كتابنا الناموس الاعظم وقلنا فيه ان الحروف علي ثمانية
اطوار حروف حقيقه وهي اعيان الاسماء والصفات وحروف
عالية وهي ذوات معلومات العلم الالهي المعبر عنها بالاعيان
الثابتة في العلم الالهي وحروف روحيه وهي الارواح النورية
التي اظهرها الله هذا الوجود كما اظهر الكلمات بالحروف اللفوظة
وحروف صوريه وهي حوائج هذا العالم الكلي وجوارح الانسان
بالحكم الجزئي وقد فصلنا ذلك في كتابنا المرسوم بقطب العجايب
وفلك الغرايب كما يختص بجوارح الانسان من الحروف وقس
علي ذلك ما يضاهيه من العالم الكبير وقد ذكرنا منها
في كتابنا المرسوم بالناموس الاعظم فتفطن لذلك والله الموفق
وحروف معنويه وهي حركات الاشيا وتشكلاتها وسكناتها
ينشا منها حروف يتركب من تلك الحروف كلمات مناسبه لحال
ذلك المتحرك كالانسان في حال قيامه يتركب منه صورة الالف
وفي حال منامه صورة الياء الي غير ذلك حتي انه يتصرف صاحب
هذا العلم بحركات جسمه كما يتصرف بالحروف ان كان عالما اي عاقلا

تنها

بكيفية التصرف لها وحروف حسه وهو ما شوهد رقما وكتابه
وحروف لفظيه وهو ما تشكل في الهوي من قرع الريح لكارج من الحلق
على مخارج الحروف وحروف خياليه وهو صوره تلك الحروف
في نفس الانسان عند تفعله لها وكل نوع من انواع هذه الحروف
ظرف لسر الهي اي مظهر لظهور كالي اودعه الله بتجليه عليه
حين خلقه من المحتد اي الجمع للقبض لذلك يحكم ما لذلك المحتد
من معني الكمال والجلال او الجمع والكمال والكلمات الاسماء
والصفات حاملة لما فيها من شون الذات الظاهرة
عليها لمتي التجليات قال الظرف وعا والحرف وطاء يعني
بالظرف الالوهية المفهومة عند اطلاق اسم الله علي ذات
واجب الوجود تعالي عن اعتبارك لما يوصف به من الكمال
والجمال والجلال فالاسم يعني مفهوم هذه الحروف محل لتلك
الكمالات المعبر عنها بحقايق الاسماء والصفات وعا اي
الالوهية حاملة للمعاني الكماليه الالهيه والحرف يعني الانسان
وطاي مظهر تلك المعاني تختلف صورته ويحكم سورته
يعني الالوهية تختلف صورها حسب تعينها في كل فرد
من الكمل الافراد كما ظهرت في ابراهيم وموسي وعيسي ومحمد صلي
الله عليه وسلم وعليهم اجمعين ومن من سواهم من الانبيا
والاوليا علي الخصوص والتعين والوجود بل في كل ذرة من ذرات
الكاينات علي العموم بالحكم والشهود فهي علي اختلاف صورها
ومظاهرها واحدة العين لا تعدد فيها من حيثها والي ذلك اشار

بقوله

بقوله ويحكم سورته ولهذا قال هو يعني الظرف الذي عبرنا
عنه انه الانسان الكامل ومعني المعاني يصح ان يكون معني
بالفين المعجمة فيكون تعبيره ان الاسم الله معني معاني الاسماء
والصفات اي مفهوم جميع الكمالات الالهيه لان
الالوهيه هي المظهر لاختلاف الاشكال والمباني المباني بالباء الموحدة
من تحت يعني ان الالوهيه التي هي حقيقة الاسما والصفات
هي التي اظهرت اختلاف صور الاشكال الخلقيه والاوضاع
الكونيه لكونها انار تجليات السبع المثاني التي هي امهات
الظهور وامهات المظاهر الحقيه فهي الحياة والعلم والقدرة
والارادة والسمع والبصر والكلام وذلك هو المشار اليه
بقوله تعالي لنبيه عليه الصلاة والسلام ولقد اتيناك سبعا
من المثاني والقران العظيم والمراد بالقران العظيم ما نرجع
اليه هذه الصفات وكانت الالوهيه وان شئت قلت روح
الانسان الكامل جامعة للمظاهر الخلقيه والمظاهر الحقيه
عموما على الاطلاق ولهذا قال يحوي الله وجوده اي يحيط وجود
الانسان الكامل او اسم الله بجميع معاني الالوهيه تفصيلا
واجمالا ويغني عن شهود الحق شهوده اي شهودك للانسان الكامل
يغنيك عن شهودك للحق المطلق ويحتمل ان يكون المراد شهودك
لمعاني الالوهيه باستحضارها في ذهنك وتعقلك لها
عن مطالعة ما نقل اليك بالكتاب والسنة من العلوم والمعارف
التي هي حق لا ريب فيها يعني انك تنال بدوام حضورك مع

معاني الاسم الالهي وتفعلك له بحكم مايقتضيه من الكمالات
وتصل الي كما لا ينبغي وتصل اليه بواسطة النقل والعقل علي
انها حق ولما بين عن حقيقة الانسان الكامل من حيث امره
الكلي اراد ان يكشف عن كيفية تقلبه في الاطوار الكليه
التي يتحقق بها له حقايق ما هو منطوب فيه من الالوهيه
المحضة منازله معدوده وهي سبعة اطوار لابد للكل كامل
ان يقطع تلك المنازل حتي يبلغ روحه التحقيق الطور الاول
التوحيد الفرقي لابد للولي ان يقطع مسافة الفرق حتي يحصل
في حقيقة الجمع فلا يشهد ولا يعلم ولا يسمع شيأ سوي الله
تعالي وما دام فانيا لا يسافر من هذا المنزل فاذا بقي
ما بسم سافر الطور الثاني يحصل في حقيقة جمع الجمع وفي
هذا المشهد يعني من كان باقيا في الطور الاول ويبقي من
كان فانيا محال اصلا ولا يجوز عليه الاستتار قطعا
وهذه الاسماء هي التي سيميها الامام رضي الله عنه بالفاتح
الاول فيتحقق العبد بالاتصاف بها ومن هذا المنزل سافر
الي الطور السادس فيتكمل التحقيق بالاسماء الذاتيه والنعوت
وهنا انقص من الاصل فتامل الصفاتيه والاوصاف الفعليه
ويتعين في الظهور بها جملة وتفصيلا وفي هذا المنزل
يتدرع بالهيبة ويتوجه بالعظمة فتكون له فلو نظر بنظر
نفسه البشرية الانسانية الي جبل بالقهر لتدكدك من هيبة
وتلاشي لعظمته فكيف لو راي ذلك بحقيقة الالهية

هيهات ان يسع الكون ذلك بل لا تتجلي عظمته كما هو الا عنده
في عظمه ولهذا قال الله تعالي وما قدروا الله حق قدره يعني
كما سواه لا يستطيع ان يقدره فيعظمه تعظيمه بذاته لذاته
لان الكون وجود مقيد فلا يستطيع لشيء من ذلك فلو لمحت
بارقه من عظمة جلال الله تعالي علي الاكوان لاعدمتها بالعين
والحكم جملة وتفصيلا من هذا المنزل سافر الي الطور السابع
المعبر عنه بنزول الحق في الثلث الاخير من الليل الي سماء الدنيا
وعندها يطلع الفجر ويظهر شمس الكمال علي سائر اعضائه
الجسمانيه علي حسب ما كانت لروحه وقلبه فيكون روحا قلبا عقلا
بالعين والحكم والوجود جملة وتفصيلا وهذا معني قوله صلي
الله عليه وسلم لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتي احببته فاذا
احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه
الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فافهم
وما بعد هذا المنزل الا العجز والحيرة في التجليات التي لا نهاية لها
وهذا العجز عين الكمال والقدرة وهذه الحيرة عين الثبوت ونهاية
ما يعبر عنه هذه الحيرة وهذا العجز بان يقال انه يجد كما لانه الالهيه
التي هي له علي ما هي عليه من عدم النهاية التي يعجز العلم عن الاحاطة
بها حيث انها لا نهاية لها فبالنظر الي هذا العجز قال عليه الصلاة والسلام
لا احصي ثناء عليك وبالنظر الي ما هو من كمال الصنعة العلمية لله تعالي
قال انت كما اثنيت علي نفسك ولتحقق روح الانسان الكامل بالحقايق
الالهية قال انا بصره الذي يبصر به يعني انا الانسان الكامل مرئية بالعين

لانه يحيي الموتي ويميت من الاحيا من الاشيا وينبي الناس
اذا شاء باسمائهم وافعالهم وما ياكلون وما يدخرون الي يوم القيامة
كلامه محدود ده يعني ان يقف بالكلام علي حد الشريعة فلا يخرج
منه لسان القدرة عن سياج الحكمة بل يؤدي حق العبودية بظاهره
كما ادي حق الربوبية بباطنه وايانه بالنظر مقصور يعني انه
في نفسه لنفسه يتجلي متي شاء بما شاء فيما شاء فكني بالايات عن
التجليات الالهية بحكم الاسماء والصفات يقصد منها الظهور
بما شاء والي تحقيق ذلك اشار بقوله اعطي تقاليد البيان
فافصح وابان يعني انه اوتي التمكين بالبيان اي بالظهور فافصح
واظهر كلامه وابانني عن معاني ما اراده ذاته وسوف انبهك
علي علم شريف قد رمزه الشيخ في ذلك من وجه وصرح به من وجه
وهو ان جميع ما شرحناه لك في صفة هذه الروح الشريفة من
اطوار المعاني المذكورة هنا انما هو من حيث كون الانسان
حرفا من حروف احد الانواع الثمانية المذكورة من تقسيم الحروف
فاعتبر مثل جميع هذه المعاني المذكورة وكمالها لكل حرف من حروف
كل نوع من الانواع الثمانية لان الحروف وطاء اي محل ظهور الاسرار
الالهية من الحروف كلها مراي يظهر فيها معني السر الالهي لكن له
في كل طور حكم مخصوص ومشهد منصوص واثر منفرد بنسبة
محققة علي اسلوب عجيب ونمط غريب لو اردنا ان نتكلم في ذلك
لاحتجنا الي مجلدات ولكن تقطن ذلك وتدبره فكلما قلنا
لك ان الاعيان الثابتة حروف وكان الانسان من جملتها

منه

فهو بالنسبة الي بقية الحروف فاعتبر ذلك المعني لكل الى ستين
انواع الحروف الثمانية كالعقل الذي هو الف الحروف الروحية
فانها مجمع العلوم والخصوصيات كلها كما يجمع الانسان الكامل
وكالالف الرقمي فانه يجمع المعاني المودعة في الحروف كلها كما يجمل
جميع الملفوظات او يوصلها الي من امره الله به فاعتبر هذا المعني
في كل قسم من هذه الاقسام الثمانية بما يناسب ذلك العالم تر
عجايب وغرايب من اسرار الله تعالي فقد فتحت لك بابا اليها
واستعن في تحقيق ذلك بما ذكره الشيخ رضي الله تعالي عنه
في الباب الثاني من الكتاب عند ذكره مراتب الحروف اللفظية
وعوالمها واطوارها وخواصها وما اودع الله فيها من العجايب
والغرايب مما يطول شرحه وسوف انبهك في الابيات المذكورة هنا
علي ما يعينك علي معرفة ذلك ان شاء الله تعالي فمنه نشر ومنه نظم ومنه
امر ومنه حكم يعني ان من التجليات الحقيقية التي هي للانسان الكامل
نشر تجليات ذاته منفردة غير متعددة ليس لكل تجلي اسماء متعددة
وصفات متغايرة كتجلي القدرة مثلا يجمع جميع تجليات الافعال وكذلك
تجلي الارادة وكذلك تجلي العلم وكذلك تجلي الجمال وكذلك تجلي
الجلال وتجلي الكمال الي غير ذلك من تجليات الصفات والاسماء
التي لها الهيمنة علي ما تحتها ولهذا قال فمنه امر مما يصدر
من تجلياته امر بوجود او تكوين او غير ذلك من اوامر الحق تعالي
علي عباده ومنه حكم نافذ لا يتغير في العالم لانه الحق المتعين
هذا معناه ولما كان ذلك للانسان الكامل الذي هو حرف من الحروف

الحقيقية او الروحيه او المعنوية او الصورية او اللفظية او الرقمية
او الخيالية انما اثر الامام المبين الذي هو اللوح المحفوظ لانها
تبرز تلك الحقايق كما تبرز المعاني من القلوب لا بل هي ابوها يعني
هي اصل تلك الحقايق المكتوبة في اللوح لانه لا بد من حروف
كتبها القلم في اللوح حتى قربت وتلك الحروف ولو كانت على غير
هذه الهيئة فهي عين هذه الحروف الرقمية لانها متلوة مقروة ولو
بالعين فلا يخرجها ذلك عن كونها حروفا فهي اعني الحروف اصل
للمعاني الموضوعة في اللوح المحفوظ اذ بها الكمال والتمام لكونها
مشهودة صورة ومعنى والموضوع في اللوح انما هو مشهود
معنى لا غير فجمعت هذه الحروف حقايق المعنى والصورة وذلك
املاك فافهم ويكون الانسان كامل التحقيق اذا اسهب ذهبا سهب
بالسين المهملة يعني اذا طول واطنب يقال اسهب في الكلام
واطنب اذا طول في الحديث والمراد امتادى واطال نظره في حقايق
صفاته التي لا نهاية لها وكلها كالية ذهب عن حكم الكون فلا يسمى
خلقا بوجه من الوجوه لانه قد ذهب عن العالم وما فيه بالكلية
فليس هو من العالم لا هو فيه واذا اوجز اعجز الايجاز عند الاسهاب
يعني ان الانسان اذا احتقر في نفسه فوقع نظر من صفاته الى نظره
لذاته اعجز غيره عن دركه وان شئت قلت اظهر كل معجز وان اعتبرت
ذلك في الحرف اللفظي والرقمي فمعناه ظاهر ومن ثم قال فصيح القال
كثير الفعل والقال يعني ان الانسان الالهي الكامل ظاهر التكوين بالكلمة
كثير الكلام لان الموجودات كلها كلمات تختلف اشكاله ومعارفه لانه متصور

بكل صورة خلقيه وتتحقق بكل حقيقة الهية وهي تختلف الاشكال
والعارج ويخفى على المتبع اثره لانه من وراء قوة اطوار الكون
فيخفى اثره على كل متبع لانه لا يبلغه حده ولا يصل اليه دركه واعتبر
تلك المعاني في الحروف فالحروف تختلف اشكالها على حسب
وضع كل واضع بكل لغة ويخفى على المتبع اثره يعني على المقتفي
له معرفة ما جعل الله في كل حرف من الاثر بالجامية والطبع
والفعل في كل معنى وصورة ما لكل حرف فيه من التصرف لامن الحرف
وان شئت قلت الانسان الكامل كاين باين يصح ان يقول على
الانسان الكامل انه كاين مع الحق باين عن الخلق ويصح
ان تقول هو لكونه بفعل بحقيقته في الغيب هو غير محمود
على ما يشهده من صورته ومن ثم قال عن الحروف وان شئت
قلت عن الانسان الكامل بل هو الانسان راحل قاطن
راحل عن المراتب الخلقيه قاطن في المراتب الالهيه استوطن
الخيال فاقام في عالم معناه وهو محل العلم بالله وافترش
الكتاب يعني الانسان لما كان في باطنه ساكنا مع ربه افترش
الكتاب يعني اتخذ الصفات والاسماء الالهيه فرشا في موطن
كماله يتقلب عليها واستوطأ اللسان بتحقيق القدرة والارادة في نفوذ
الامر بكلمة كن حيث يريد واعتبر هذه الثلاثة معاني للحروف
الرقمية واللفظية والخيالية فالخيالية مظنة الخيال لانها
لا تكون الا في عالم الخيال فلا تخرج عنه والرقمية افترشت
الكتاب لانها متلوة فلا تكون الا في الصحف واللفظية استوطأت

اللسان فلا تظهر الا بواسطة وقفى على ذلك كل الاقسام
الثمانية وقد شرحنا في هذه النبذة جميع ما حواه الباب الثامن
من كتاب الفتوحات في الحروف وغيرها ونبهنا على ما هو
المقصود من ذلك قال [illegible] اي ومن بعض ما تضمنه
هذا الباب من العلوم المذكورة سرا والهيه تثنية المشبه التنزيه
هو تنزيه الحق تعالى لنفسه كما يعلم لذاته وهذا التنزيه لا يقابله
تشبيه بل هو منزه عن مقابلة التشبيه فتشبهه لا تقبله ولا
تعقله لان كل تنزيه تنزهه به انما هو منوط بضديه التشبيه
فهو اذا تعالى عن تنزهنا له فتنزيهه منزه عن التشبيه
ولاجل ذلك قال التنزيه تحديد المنزه لانك عند ما تنزهه
عن معنى التشبيه تحصل بذلك ما تريده من التنزيه وبهذا
الفعل حصرته على ما يضاد التشبيه فحددته وقيدته اذا بذلك
المعنى فالتنزيه تحديد وتقييد والتشبيه تثنية المشبه لانك
اذا قلت هو كذا وكذا على التقييد بصورة واحدة دون غيرها
فقد اشركته مع تلك الصورة في معنى واحد وهذا هو عين
التثنية فكلا الامرين على انفرادهما حظار الصوان جمعهما
بحيث ان تنزهه في عين التشبيه وتشبهه في حكم التنزيه والى
هذا اشار ره بقوله فيا ولدي يخاطب تلميذه بدر الحبشي بقوله
لبسيع غيره تفهم وتفكر في من نزه وشبه يعني تامل فيمن جمع
بين الوصفين هل حاد عن سواء السبيل كلمات الاستفهام اذ صدرت
عن العارف بما يستفهم عنه تكون اما نفيا والاثبات الات

المتكلم

تعرف المعنى فلا فائدة للاستفهام وهل هنا بمعنى النفي يعني ان
كل من جمع بين التنزيه والتشبيه ما حاد عن سواء السبيل
اي ما مال عن طريق الله الذي هو صراط الله في نفسه وذلك
هو المعبر عنه بتجليات ذاته في حقايق اسمائه وصفاته فما
حاد عن ذلك من كان على هذا الوصف لانه عرفه على ما هو
الامر عليه وهل هو في علمه ظل ظليل ولفظة هل هنا بمعنى
الاثبات وتقديره نعم هو من علمه ان الحق هو المنزه في التشبيه
والمشبه في التنزيه وظل بمعنى ستر مانع مستور بصفات
الحق عن صفات الخلق ولهذا ظله ظليلا والى هذا اشار
القايل في قوله رضي الله عنه سترت في دهري بظل جنابه
فعيني ترى دهري وليس ترانني فلو سال الايام ما اسمي لما درت
وابن فكاني ما دروا بمكاني فمن هو بهذه الصفة على التحقيق
هو في خير مستقر واحسن مقيل لانه يتنعم بتجليات ربه بين الصورة
والمعنى فلا يخرج عنها بوجه من الوجوه بل يجدها في كل حال
من الغيبة والحضور والنزول والصعود والعروج والهبوط
على اختلاف الظهور فامره نور على نور ولما فرغ الشيخ رضي
الله عنه من تقرير حال من له الجمع رجع الى تقرير حال من
له الفرق فميز بينهما فقال المنزه تخلي بالجاء المعجمة يعني تخلى
الحق عن صفة التشبيه فيعطله والمعطل تخلي بالحا المهملة
المعنى انه ليس الحق حلة غيره فيقصره على صورة الخلق والذي
بينهما لا يخلي ولا يحلي يعني والعارف الذي بين التشبيه والتنزيه

لايخلي الحق عنها هو له ولا يخليه بصورة غيره بل يقول هو عين
ما تظن وظهر وابدر ولكن يريد ان العارف يوصفه بوصف
البطون والظهور فصفة الكمال للحق له البطون وصفة
التعين والوجود له الظهور فهو اي الحق عين ما استتر
باللباسات الخلقيه فهو اي الحق تعالى القمر والشمس اي العبد
والرب والعالم له اي لله تعالى كالجسد للنفس وكالصورة للمعنى
فالخلق صورة الحق والحق معنى الخلق فلا خلو للمعنى عن الصورة
ولا للصورة عن المعنى ولهذا قال خاتم الاجمع يعني ما ثم
ظهور للحق الا بالخلق ولا ظهور للخلق الا بالحق فلا وجود الا
لصورة الجمعية بينهما لان الله تعالى عين كل موجود ولما
لم يوجد في الوجود خلق خالياً عن وجود الحق ولا حق خارجاً
عن وجود الخلق قال الكون مبدع الصدع في اللغة هو الشق
الفاصل بين جزئي الجدار واستعمالها هنا للشوبة المتوهمة
بين الخلق والحق وتقديره ما ثم امر فاصل بين الله وبين
العالم بل هو عين العالم والعالم عينه فان توهمت فاصلاً
فانما هو من حيث وهمك لا غير لان العالم له هيكل الانسان
للنفس الناطقه ان لم يكن الامر كذلك يعني ان لم يكن حقيقة
الامر على انه عين العالم وان العالم عينه فاشي هنالك فما
ثم شي زايد على العالم وحقيقته فاترك ما توهمته من انه خارج
عن حقيقة العالم وان وجوده ليس امر زايد على الكون واعلم
انه عينك وانت عينه والامر موجود يعني ذات الباري

تعالي

تعالي واحد العين موجود في جميع ما يتصوره من صفتي الحق
والخلق فهو واحد العين في كثرة تعددات الاين لا بل وجود
نفي الكثرة لانه عين الوجود المطلق فلا تعدد في الوجود ومن
هنا نكره فقال وجود ولم يقل الوجود لكون الكثرة عين الوحدة
من عين تعقل مباينة لانه عين التبين والتطابق والحكم يعني
هنا اقاد الصفات الالهيه في الذوات المخلوقه مشهود لا بل
شهود يعني انها مرئيه وهي عين الرويا التي يراها بها
فهو المشهود والشاهد والمشهود وبالنسب صح النسب اي بالربوبية
وجدت العبوديه وبالعبوديه وجدت الربوبية فلا تعقل
لاحدهما الا بالاخري كالمعلومية وكلا المرتبتين لا وجود
لهما الا بتعقل الصفة العلمية ولا وجود للصفة العلميه
الا بتعقلهما وكل واحد من العلم والعالم والمعلوم نسبة
ما وجدت النسب الا بالنسب ولولا السبب لما ظهر حكم السببية بجوز فيه
ان يكون بالفتح والكبير فان قلنا بالكبير كان اسم الفاعل
وتقديره لولا الله الذي اوجد الاشيا لما ظهر حكمها وان قلنا
انه بالنصب كان اسم المفعول يعني السبب الذي هو مفعول
السبب اعطي السبب حكم السببيه كما ان القلم الذي هو سبب الكتابه
علة لوجود المكتوب كذلك المكتوب علة لنسبة السببية الي الكتابة
كما ان كلا منها علة لنسبة السببية الي الكاتب وكذلك الكاتب
لنسبة السببية الي القلم وكنسبة السببية الي المكتوب فبالسبب
الذي هو فاعل وبالسبب الذي هو مفعول ظهر حكم السبب عنهما

فكان هذا به فاعلاً وكان هذا به مفعولاً فارتبط الامر بعضه
ببعض ولهذا قال فان قلت ليس كمثله شيء زال الظل والفيء والظل محدود بالنص
فعليك بالفحص اعلم ايدنا الله واياك ان الشيخ رضي الله تعالى عنه
ذكر في غير موضع من مولفاته ان الكاف في كمثله يحتمل ان تكون
زايدة فيكون المعنى ليس مثل الحق شيء لانه عين الوجود كله فلا
مثل للوجود لانه لو كان للوجود مثل لصح ان يطلق عليه الوجود
وحينئذ فهو الوجود فالواجد امر واحد لا مثل له على الحقيقة
ويحتمل ان تكون الكاف شبيهة فيكون معناه ليس كالانسان الذي
هو مثل الحق شيء لان الانسان نسخة الحق والخلق والله تعالى
عين الحق والخلق فهو اي الانسان موصوف بكل ما يوصف به الحق
ومنعوت بكل ما ينعت به الخلق فهو المثل الذي لا مثل له وهذا
معنى ليس كمثله شيء فان عليك شهود الاحدية المنزهة عن
الكثرة القديم وجود الخلق عندك وزال الظل والفيء لان العالم
ظل الله فيزول لانك لم تشهد شيئاً سوى الوحدة المحضة فلا
ظهور للظل لان الظل يحتاج الى نور للفيض وظلام قابل للصورة
المتوسطة بين النور وبين المحل فيظهور الوحدة ينعدم ذلك
فلا كثرة بوجه من الوجوه لقولنا ان الوجود شيء واحد في كل
موجود فلا تعدد للوجود واذ فلا تعدد للموجودات فان الوجود
على الحقيقة هو عين الموجودات فظهرت الواحدية وظهورها
تطنب الكثرة فزال الظل والفيء المعبر به عن ما سوى الله والسوى
موجود والظل ممدود فعليك بالفحص والبحث لتجمع في الحقيقة بين

القولين بان الامر ليس كمثله شيء وبين انه هو السميع البصير
وحينئذ تجمع بين التنزيه والتشبيه فعليك بالكشف عن
هذه النكتة لتجدها ان شاء الله تعالى وقد شرحنا لك في هذه
النبذة جميع ما في الباب الثالث من كتاب الفتوحات والله
الموفق لا رب غيره قال الشيخ رضي الله عنه ومن ذلك اي
ومن بعض ما تضمنه هذا الباب سر البداء اللطيف وما فيه
من التعريف يريد بداء سر العالم واللطيف صفة لسر البداء
والضمير راجع الى السر وسوف ابنهك على مقدمة تعرف بها
معنى كلما يرد في هذه النبذة التي جمعت جميع ما في الباب الرابع
من كتاب الفتوحات المكية وذلك ان الله تعالى لما اجب
في شان ذاته البطوني ان يظهر في كنزيته لما يقتضيه شان
ذاته الظهوري من الظهور على حكم شؤونه الذاتية فتشكل
وتصور باشكال العالم وصوره ولفسبه واضافاته واحكامه
جميعا صورة ومعنى بطونا وظهورا فتاويقا عينا وحكما
وجودا وشهودا فمثله تعالى في هذا المعنى ولله المثل الاعلى
كمثل النفس الناطقة في هيكل الانسان اذا حدثت نفسها
بنفسها في نفسها فتكون المتكلمة والسامعة وهي عين كلامها
لانها تتصور لنفسها بصورة مفهوم ما تكلمت به فهي الكلام
والمتكلم والسامع كذلك الحق تعالى عين العالم المسمى الخلق
وعين الخالق الاله المسمى بالحق يبدان لاسمائه وصفاته ترتيبا
تقتضيه كل صفة لما هي عليه من شانها فلكل اسم مرتبة

في ظهور العالم فهو ناظر الي العالم من حيث تلك المرتبة والمقتضي
لايجاد الكونين من جهة تلك الصفة فنقول مثلا ان الصفة
العلمية اول متوجهة لايجاد العالم وان الصفة الارادية
اول متوجهة لتخصيص كل شئ علي ما هو عليه من الهيئة و
الترتيب وان الصفة القادرية اول متوجهة لظهور العالم
في الحس ولكن توجه كل صفة من هذه الثلاثة المذكورة علي ترتيب
ذكرها فالعلم له التقدم ثم الارادة ثم القدرة وكل ذلك قس
واحكم الي ان تشوفي جميع الاسماء الصفات فان احكامها المتعلقة
اعيان وجودية سميعها الكاشف وبراها فاعتبر ذلك حتي تشوفي
بمعنطيا تها الي ان يتم الامر بظهور كل المراتب الكونية علوا
وسفلا لطيفا وكثيفا فتنبه لهذه المقدمة تفهم جميع ما اراده
الشيخ رضي الله عنه بقوله ان العلل علامة يعني انه علامة
موجوده تعالي يعرف هو سبحانه وتعالي بالعالم وتحقيقه ان كل
وجه من وجوه العالم راجع الي صفة من الصفات الالهية
وتقدير ذلك ان العالم من حيث كونه علي هيئة مخصوصة
انما اسمه المريد ومن حيث كونه بارزا من غير مادة ولا معني انه
اسمه القادر ومن حيث كونه مخلوقا انما اسمه الخالق ومن حيث
كونه مرزوقا انما اسمه الرازق ومن حيث كونه مربيا انما اسمه البصير
ومن حيث كونه مسموعا انما اسمه السميع وقس علي ذلك فهذه
الاسماء المظهرة لاعيان هذه الاثار وان شئت قلت هذه الاثار
هي التي اظهرت هذه الاسماء وعلي الحقيقة هو واحد في واحد

لواحد

لواحد فلهذا قال بدوه هنى فهو علامة علي من يعني اذا كان الحق عين
العالم فمن اين بدا العالم بل هو في نفسه كما كان عليه فاذا ليس
هو علامة علي شئ لانه ما ثم غيره فلا يقال ان الشئ الواحد
يكون علامة علي نفسه لنفسه اذ لا مغايرة في نفسه لنفسه فلا
بدا ولا ظهر ولا بطن ولا استتار الحق هو الكل الي هذا المعني
اشار بقوله ما استترت حتي يظهر كون يعني ما استترت ذاته
ليظهر غيره ولما تحقق الشيخ رضي الله عنه لشهود واحدية الحق
تعالي في كثرة الموجودات وعين كثرة تنوعات تخيلاته في الاسماء
والصفات راي انه رسوما ظاهره اراد بالرسوم الاسماء والصفات
التي هي الظاهرة في العالم بحقايقها واثارها وراي انه بوعا يعني بذلك
المظاهر الكونية دانيه فانيه لظهور الحق تعالي قد كانت تلك
المظاهر الكونية التي يعبر عنها بالسوي والعالم قبل ذلك
اي قبل شهودنا اياها احدية الحق عامره كونا كنا نراها ونظن
ان لها وجودا فكانت من حيثنا وجوديه وناهية وامره فسالناها
ما وراك باعصام تكلم الشيخ علي لسان حال الوجود فكل من نظر
بعين اليقين وجد الله من وراء الموجود ان من حيث استنارها
اليه الاستنار الايجادي وان شئت قلت من حيث كونها مظاهر
وهو الظاهر فيها ولاجل ذلك قال ان الحال اجابه فقال ما يكون
به الاعتصام الاعتصام هو الاحتفاظ فلولا نظر الله في العالم في وجوده
لعدم العالم فبالله عصمة العالم وحفظه ولهذا قال فما ثم الا الله
وجله وما لا يسع احد جهله يعني ما هذه المظاهر المشهوده

الاعين الظاهرة فيها وهو الله وجله به الاعتصام وهو صفاته
الحاكمة بتنوع الوجود ان قشبه الاعتصام بالجمل للارتباط
المعقول بين الاثر والمؤثر وعن ذلك كني بقوله وما لا يسع لحد
جهله لظهور ايانه في مصنوعاته فقال يعني لسان العالم لولا الكنايف
يعني المخلوقات التي هي حجب على صانعها لان الحجاب من طبعه ان
يكون كثيفا والا لما حجب فلولا هذه الحجب الكثيفة ما علمت اللطايف
اراد باللطايف حقايق الاسماء والصفات ولولا انارها الضمير
راجع الى اللطايف يعني ولولا انارها اي الاسماء والصفات
ما ظهر منارها اي منار الكنايف التي هي المخلوقات على الاطلاق
يعني لولا العالم ما عرفت اسما الحق وصفاته ولولا اسماء الله و
لما ظهر العالم فمن حيث ناره الهدم حيدانه يعني فحل مظهر
سكنت ناره لبطون تجلي الاسم الحكم عليه انهدم وفني من حيث
اكس فصار له حضرة القدس يعني كما زال موجود من هذا
العالم وفني فانه مستقر عند الله في حضرة القدس على ما كان
عليه لانه كان ثم قبل ظهوره وصار اليه بعد بطونه فما ازدادت
حضرة القدس بدخوله فيه وما انتقصت بخروجه عنها وما يتم
به الحس يعني وما يتم بوجود الموجودات الا مرتب الحس لولا الحس
اي العالم المحسوس الدال على الله لشهود الاثر برؤية اثر الاسماء
الالهية والصفات الكمالية فلولا ذلك ما عرف اللطيف خبر
اللطيف هو الله وتقديره لولا الموجودات لما عرف الوجود سبحانه
وتعالى ولما فرغ الشيخ رضي الله عنه من الكلام على العالم عموما خصص

بذكر

بذكر الانسان فقال النفس عميا يعني عن شهود كمال الله تعالى
المقرب المفرط حيث يقول الله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
لانه سبحانه وتعالى عين النفس فجهلت النفس حقيقتها من اجل
ذلك القرب ما يشهده الحواس من كثايف الحجب وظاهر الامر
صارت النفس بواسطة هذين الامرين جاهلة طبعا وهي يعني
النفس الما عند ادراك المحسوسات اراد بالوسواس الخواطر الالهيه
التي ترد على النفوس بالفطرة وانما مت اذان النفوس عن
ادراك هذه الخواطر لان العادة حاكمة على النفس بالعقل و
المقتضيات البشرية فامتنعت عن سماع ما يرد من الحق لاجل
ذلك وهي الخرصا فلا تفصح يعني ان النفس صارت خرسا بالطبع
الحيواني فلا تفصح عن سر من الاسرار الالهية المودعة فيها
لكونها بشريه بحكم الطبع وفي هذا الجسم وحصوره وهي يعني النفس
العجما انما اعجمت النفس لقرانها ما هو في قابليتها من الكمالات وانما
فارقته لعدم استعدادها به بسبب ما خذها عنه من الامور الحسيه
فلا تعقل النفس ما هي حاوية له من الكمالات الالهيه فتوضح
وتخبر عنه ولو استعدادها عن المعنى بالحس لظهر بالفعل ما هو باطن
فيها بالقوة من اوصاف الكمال ونعوت الجلال والجمال والى ذلك
اشار بهذه الابيات سر اللطيف الى اللطيف فانسبه وبالله من
الخلافي فغلبته اللطيف الاول هو النفس واللطيف الثاني هو ذات
واجب الوجود يعني ان النفس على حقيقته مخلوقة من نور ذات
الواجب بذاته ولهذا وجدت فيها من الكمال جميع ما وصفت لكونه

وقد بينا كيفية قضاها تهما للحق والخلق على التفصيل في كتابنا
المرسوم بانسان عين الوجود ووجود عين الانسان فمن شاء ان
يعلم ذلك فليطالع فيه وحوت من النقايض جميع ما امكن في الوجود
فجمعت من كلا وصفي الحق والخلق وما استوعب الامر على ما هو
عليه ولهذا قال فناسبه لان الحق تعالى جامع كذلك فحصلت
المناسبة بين النفس التي روح العالم الانساني وبين الحق الذي
هو روح العالم الكلي واما قوله وبدا له من الخلاف فعاتبه فهو
اشارة الى ما يقع للنفس من النزول والركون الى المقتضيات الارضية
التي لاجلها يكون العذاب واليه الاشارة بقوله فعاتبه ثم قال وتوجهت
منه عليه حقوقه فدعاه القاضي العليم وطالبه يعني واقتضى الحال ان
يتوجه على النفس حقوق كثيرة لوجدها اذ للصانع حق على مصنوعه
لا يبلغ العقل طبعا والقاضي هو العقل فعبر عن ارجاع الحق
للنفس الى الحق لتوفيه النفس فدعاه القاضي العليم وطالبه
باداء حق الصانع عليه ونعت القاضي المعبر به عن العقل
انه عليم لان العقل من طبعه درك الامور كلها لما اودع الله
فيه من مكنون علمه كما سبق بيانه فعند ان رجعت النفس الى
مقتضى العقل عرفت بحكم العقل ان نزولها الى مقتضى حكم
الجسم وبال عليها فعبر عن هذا المعنى بقوله نادي عليه
يعني نادي العقل على النفس مجرسا يعني التحريس التعزير على
سبيل الاهانة اذ العقل يقتضي ان يكون هذا جزاء من عامل الجسم
البعيد وصاحبه الاشارة بقوله هذا الى النزول والاخصاره

والقيد

والقيد والعجز والاحتباس بحكم سجن الطبع فذلك جزاء كل نفس
استقلت بالظاهر عن حكم الباطن لانها تالفه وتنسى ذلك
المعنى طبعا فانزلها عن التحقيق بحقايق الكمال الافعالها فان
نزولها جزاء ما صنعت وعن الجسم ومقتضياته عبر بالجسس البعيد
فنزول النفس الى الفجور لامرين احدهما العمل بمقتضى الجسم والثاني
مصاحبته للجسم فالاول عارض والثاني لازم فينبغي ان يسعى المرء اولا
في زوال حكم العارض حتى اذا انفك الجسم حصل له اللازم ايضا
فيتخلص الى الكمال المطلق من كل وجه عن الرجوع من المقتضيات
البشرية عبر بقوله ليتوب من سمع النداء فيعوى عنه ويعلم انه ان جانبه
اللام في ليتوب للتعليل يعني انما نادي العقل محرسا للنفس لتحصل
منها التوبة وهي الرجوع عن حكم الجسم ومقتضاه الى الحق فتلزم
مشاهدته منها ينها ولتعلم النفس بما اوضحه العقل انها ان خانت
للجسم المعبر عنه بالجس البعيد فتركت العمل بمقتضاه وخالفت
احكامه ظفرت بذاتها بالصفات الالهية التي هي في قوة النفس
وقابليتها فتستعمل للاسترسال في ذلك بشهودها الحقايق بها
الحقيقية لانها عين المعبر عنه بالذات الالهية والى ذلك اي النفس
اشار بقوله هو اللطيف باسمائه وبالظاهر للاعلى يعني ان النفس
المعبر عنها بالذات ظاهرة في الاسماء الحسنى والصفات العليا
التي ظهرت بواسطتها الموجودات فالضمير في قوله بها راجع الى الاسماء
الحسنى وقد شرحنا لك في اول هذه النبذة عن كيفية كونها توسطت
في ايجاد هذا العالم وعبر عن ذلك بقوله لما تجاورت تحاورت الاول

بالجيم والثاني بالحاء المهملة يعني لما حصلت المجاورة بين الاسماء
الالهية والصفات الربانية لانها كانت في محل واحد خاطبت
بعضها بعضا بحكم المقتضى وعن ذلك عبر بقوله تجاورت وقد
قلنا لك انها طلبت منها ظهور اثارها وان الكلام على الحال
وذلك واقع صورة في الازل علم تحققه من تحققه وجهله من جهله
وعن لسان حالها المطالب بمقتضى اثارها عبر بقوله ولما كانت
تشارف ذات نفسها على حقايق مالها من طريق
يعني ران الاسماء والصفات نفسها على حقايق مختلفة فتلك
الحقايق ظهور في الوجود فكان الامر سماها من فروج كني عنها بالسماء
لان السماء له العلو على الارض كان المؤثر له العلو على ما اثر فيه
وكني بقوله مالها من فروج من عدم ظهور موثراتها في ذلك الوطن
واقتضاه حالها وعن ذلك عبر بقوله فطلبت ارضا تنبت من
كل زوج بهيج يعني طلبت الاسماء والصفات الالهية المعبر عنها بالسماء
ارضا اي محلا يظهر فيه اثارها وعن ذلك عبر بقوله تنبت فيها
من كل زوج بهيج يعني فلشقاقت ان تظهر هذه الاسماء والصفات
كل معنى لطيف رايق من معاني اثارها في الوجود فقالت اي لسان
الاسماء والصفات عند اقتضاء الظهور الفتاح في النكاح يعني فتح
الباب الايجاد بظهور الكون في تناكح الاسماء اي تزاوج بعضها في بعض
لظهور هذا العالم فعبر عن دخول حكم الاسماء بعضها على بعض
ولابد من ثلاثة فيصح النكاح المعنوي ولاجل ذلك بنى عليه النكاح
الصوري فلا يصح النكاح في ظاهر الامر الا بثلاثة وهم ولي وشاهدان

عدل الفصل

فالثلاثة المنضوية المشروطة في نكاح الاسماء الالهية
هم الاسم الذاتي وهو الله والاسم الرحمن لانه به يرحم اسمائه وصفاته
فتظهر اثارها والاسم الرحيم لانه به يرحم الموجودات هذا النكاح قدسي
وثم نكاح قدسي والثلاثة المشروطة في الاسماء لناكحها الثاني قد اخل
بعضها في بعض لظهور العالم كله اعلاه واسفله اوله واخره
هم العلم والارادة والقدرة فالعلم هو محل ظهور المعلومات
ومنصة وجود الاسماء والصفات والارادة هي المخصصة لكل
موجود على حكم ما يقتضيه حال الكمال والقدرة وهي المبرزة من العلم
الى العين فهذه شروط صحة النكاح المعنوي الاسماء الازلي الابدي
فالنكاح الاول لتعلق الاسماء والصفات بحقايقها ولكمال ظهورها
والنكاح الثاني لظهور الموجودات وتحقيق بروزها اليتم به مقتضى
الكمال فافهم ولما كانت الكلمة الالهية التي هي محل العلم والارادة
والقدرة وهي كن متعلقة لشمول معاني الكمال له تعالى لقوله عز وجل
انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فالشيء هو معلوم
بالصفة العلمية ومرادنا بالصفة الارادية وكلمة كن هي المتعلقة
بعين ذلك المعلوم في العلم وصفة القدرة هي المخرجة له من العلم الى
العين عبر عن ذلك بقوله فقال العليم يعني الصفة العلمية اعطت
انه لابد من كلمة كن لظهور هذه الاعيان الثابتة في العلم وخروجها
من محلها الى العلم العيني وعن كلمة كن عبر بقوله لبسم الله الرحمن الرحيم
ومن ثم قال بعض العارفين لبسم الله الرحمن الرحيم من العارف
لكن من الله وسوف يذكر الشيخ رضي الله عنه فيما يلي هذا الفصل

ان شاء الله تعالى ولولا ان الكلام مابني على لبسم الله الرحمن الرحيم في اثناء
هذا الباب لتحدثنا عليه هنا حسبما اراد الشيخ رضي تعالى عنه
فهذا ياولي الشاهد ان والولي لما كان هذا الاسم الله والاسم الرحمن
والاسم الرحيم موجود في البسملة اشار الشيخ رضي الله عنه الى ذلك حسبما
ذكرنا لك انفا فجعل الولي هو الله والشاهد ان هو الرحمن الرحيم
على النمط السابق ففي لبسم الله الرحمن الرحيم سر الناكحين المعقودين
لظهور حقايق الحق وحقايق الخلق فتامل ترشد ان شاء الله تعالى
قال الشيخ رضي الله عنه فهذا يعني ماعبرنا عنه من لسان حال الكمال من
الاول كان تركيب الادلة اراد بالادلة المصنوعات وبروزها
يعني فذلك القول انفا كان سبب تركيب المصنوعات وبروزها
على لسان الخصوص فالادلة هي الاسماء والصفات الالهية لما اقتضا
الشان الالهي من ماهو الامر عليه ليكون ذات واجب الوجود منعوتا
الكمال والجلال والجمال توكيب كل اسم علما على صفة منصة على شان
الالهي فقيل ولله الاسماء الحسنى لان الشيء في نفسه لايحتاج الى
اسم يميزه بنفسه لنفسه هذا اذا كان ثم موجود لغير فكيف اذا لم يكن
ثم غيره فبالاولى والملاحظ هذا المعنى لبصاير المعتزلة من حيث
لم يشعروا به ذهبوا الى ان القدم للذات فقط ليس لشيء من الصفات
والاسماء عندهم قدم في القدم فقالوا بان جميع الاسماء والصفات
الالهية مخلوقة وفاتهم نصف المعرفة بالله كما فات من قال بانها
قديمة على الاطلاق بقدم الذات ولم يجمع بين الحكمين الا عارف بالله
ولا يكون ذلك الا لمن اشهده الله حقايق الاشياء فعرفها وعرف

على ماهي عليه جملة وتفصيلا فعرف فكيف ينسب كل اسم او صفة الى الله
فيحكم بانه قديم وكيف ينسبه اليه فيعرف بانه اي الاسم والصفة محدث
ولم يبق على وجه دون الاخر ان الحق هو الجميع وبعد هذا عرضت
الشبهة المضلة يعني عرضت على العقول امور يعطي بعضها الاشياء
بالحق فضلت اهل تلك العقول عن الطريق الالهي الذي هو له تعالى
على ان الطريق المضلة ايضا له والله ولكن هذا على العموم وبحكم الوسايط
البعيدة وتلك على الخصوص وبالوسايط القريبة وقد شرحنا لك
في هذه النبذة جميع ما اراده الشيخ رضي الله تعالى عنه ونبه عليه في
الباب الرابع من كتاب الفتوحات المكيه والله الموفق لا رب غيره
قال الشيخ رضي الله عنه ومن ذلك اي ومن بعض ذلك ما تضمنه هذا
الباب من فنون العلم المشار اليه انفا سر كن والبسملة فيمن علله
وقد قلنا لك انفا ان البسملة عبارة عن كلمة لان الله تعالى اظهر الموجودات
بواسطة الكلمة كذلك اظهر سر كتابه العزيز بواسطة البسملة فالكتاب
كلمة نسخة جميع الموجودات والفاتحة نسخة الانسان والبسملة نسخة
كلمة الحمزة ولهذا سن رسول الله صلى الله عليه وسلم البسملة في
ابتدا الامور فيكون التقدير فيه كل تعقله عقيب البسملة فمن بسمل
عند الاكل كان تقدير حاله ان يقول بالله اكل ومن بسمل عند الشرب
كان تقدير حاله ان يقول بالله اشرب فلابد من تقدير الفعل بعد
البسملة بلسان الحال لتعلق الباء من بسم الله الرحمن الرحيم واسم زايد
والمراد الله كما في قوله سبح اسم ربك الاعلى وقد وضعنا البسملة
كتابا وشرحنا فيه ايام البداية وسميناه بالكهف والرقيم في بسم الله

الرحمن الرحيم وهذا الكتاب المذكور اول كتاب صنفناه في علم الحقيقة
فالحمد لمن جعل اول تصنيفاتي في بسم الله الرحمن الرحيم لتقع كمال النسبة
اللطيفة في اظهار الحقايق صورة ومعنى ولولا ما شرحناه من
امر البسملة لاوردنا ذلك كله على التفصيل والاجمال وزبدة الامر
كله رجوع امر جميع افعال العباد الى الله فعال لله فلذلك قال
الحلاج وان لم يكن من اهل الاحتجاج لبسم الله منك بمنزلة كن من الله
الحلاج رضي الله تعالى عنه هو الحسين بن منصور قال عنه الشيخ رضي الله
عنه انه ليس من اهل الاحتجاج لانه لما تحدى وقال اداء الحق قتله
سيف الشريعة فلو امتنع بمقتضى صفات الحق لم يستطع ان يقتله احد
فكانت حجته نابتة ودعواه صحيحة عند الغير كما جرى لابي يزيد
رضي الله عنه في قوله سبحاني ما اعظم شاني واعز سلطاني وفي قول
الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قدمي هذه على رقاب الانبياء اوتيتم اللقب
واوتينا سالم نوقع وفي قول الشيخ ابو الغيث بن جميل رضي الله عنه
خضنا بحرا وقف الانبياء بساحله وقوله حين قال له الحكيمي رضي
الله عنه ما حالك قال اصبحت احيي واميت وافعل ما يريد وانا
على كل شيء قدير فكل من هؤلاء لم يمنع بحاله ان سيطوا عليه فقام بحجته
والحلاج دون هذه الرتبة ولو كان على الحق ولهذا اخذته سيوف
الشريعة ولا مواخذة على من قام عليه لانهم قاموا بالحق ولو كان
حقا على من حقهم ونهاية الامر الذين فعلوا هذا الفعل اذا ظهرت
عليهم الحقايق كسروا رؤسهم وامنوا بقوله ولولا الحقيقة ما اخذته
سيوف الشريعة لانه لما طلب ظهوره بالربوبية في عالم العبودية

وذلك

وذلك اعز من وجود النار في فم الجمار اطلقه لسان الوقت عن
قيد الهيكل الجثماني ليتحقق بما ادعاه في العالم اللايق بذلك الدعوى
يجري عليه ما جرى غيره من الحقايق على الحقايق ليلا يدعي
هذا المقام من ليس له ذلك ولو كان متحققا بذلك كمال التحقيق
كما كان عليه غيره من الكمل المذكورين لامتنع بحق صفات الربوبية
من تلك القتلة كما امتنع غيره فكان الحلاج على بينة من الله
ولم يكن شاهد تلك البينة وكان من ذكرناهم من الكمل على بينة
من الله ويتلوه شاهد منه ولهذا قال الله تعالى ان انكر الاصوات
لصوت الحمير يريد بذلك كنايه عن حال المريد اذا تكلم قيل اوان
الطلام وفي المثل السايرعند الامتحان يعز المرء او يهان فلكل
مقام مقال لا يصح دعوى المتكلم عن ذلك الا اذا قد تمكن
فيه ولو كان الحلاج رضي الله عنه واجد الحقيقة ما قال غير ما تمكن
فيه بالكمال فعجل وتكلم ولو تامل في قوله تعالى لنبيه الكريم
عليه الصلاة والسلام لا تحرك به لسانك الاية لكان كغيره من
الكمل الذين قال الله في حقهم لا يسبقونه بالقول الاية فالكامل
من عمل بامر الله تعالى كما اعلمه الله والعارف يعمل لله مطلقا
لا يعمل هذا الامر المخصوص الذي يتوجه من الحق الى الكامل
الا اذا كان كاملا والا فهو محجوب عنه ولما كان الولي فاعلا بالله
لتحقق ذاته بمعاني صفاته كان لبسم الله الرحمن الرحيم بمنزلة كن
من الله اذا قارنت ذلك حركة ارادية لصدور ما يريد في الخارج
كان كلمة كن من الحق مقارنة لارادية ما يكون على الوجه المخصوص

المراد ولهذا قال الشيخ رضي الله عنه فخذ التكوين عنه الغير عنه
راجع الي اسمه الله المذكور في البسملة والمراد خذ علم كيفية
التكوين عن الله المكون فقل للشيء كن فيكون كما هو القابل
تعالي لكل شيء وعن ذلك عبر بقوله فمن تقوى جلسته اي
قلبه واستقرار عرشه باستوائه بذاته علي عرش اسمائه وصفاته
وتمهد فراشه بتمكينه من التحقيق صورة ومعني وظهر اثر باطنه
علي ظاهره فكان لجسمه جميع ما هو لروحه الذي لها ما للحق
تعالي كان متصرفا في العالم بارادته تكون الاشياء بكلمته لها كن
كرسول الله صلي الله عليه وسلم قال كن ولم يسمل فكان ولم يحوقل
اشار الي قوله صلي الله عليه وسلم الشيخ راه من بعد كن زايد
فكان ذلك الشيخ زايدا اخو عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان
ارسله رسول الله صلي الله عليه وسلم وترقب وصوله
وحكايته مشهورة والمراد من كان محققا بربه روحا وجسما
وصورة ومعني تكون له الاشياء بكلمة كن كما تكون ذلك للشيخ
فصار زايدا كرسول الله صلي الله عليه وسلم فقال كن ولم
يقل بسم الله الرحمن الرحيم لان لبسم الله مرتبة العارف وكن مرتبة
الله والمحقق هو الله ليس المراد بهذا الاسم غير المحقق ولا غير
له تعالي وقوله فكان ضمير مرفوع راجع الي ما قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم كن وفاعل لم يحوقل ضمير راجع الي رسول الله
عليه وسلم اي لم يقل لاحول ولا قوة الا بالله لان ذلك مرتبة العارف
الذي رجع الي الله تعالي بالفناء عن صفات نفسه وافعالها

بل وعن ذات نفسه والله راجع الي المحقق رجوع العارف الي
الله فالعارف قايم بالله والله قائم بالمحقق فلهذا لم يقل المحقق
لاحول ولا قوة الا بالله كما يقول العارف فمن ذاق من شراب
التمكين بالذات في تحقيق اظهار معاني الاسماء والصفات
ضاق مسلكه لانه حينئذ يشير بالذات والذات ظلمة لا طريق
فيها للسالك والي هذا المعني اشار الشيخ سيدي عبد القادر
الجيلاني رضي الله عنه بقوله كل الاولياء لما وصلوا الي القدر
وجدوه مصمتا فوقفوا الا انا فتحت لي فيه روزنة فولجت فيها
فرفعت اقدار الحق بالحق لهذا معني وان شئت قلت من زاق
الوهية الحق في الخلق ضاق عن قبوله بحكم الخلق بالكلية فان
منه فقدانه للربوبية اذ ليس من الكمال ترك الربوبية للعبودية
فيضيق الحق عن كمال التنزل الي العالم الخلقي من كل جهة فاذا
يكون الحق مع الحقيقة بالذات وخلقا مع خليقته بالاسماء والصفات
والشؤون والاعتبارات والنسب والاضافات فغيبته مع
الحق والخلق غير مغيبه الحق سبحانه وتعالي ولم يزل بهذه النكتة
حالا الاكمل كامل في هذه الدار وحقيقة الامر رجوع الكل الي
هذا المعني وقد اشار الشيخ رضي الله عنه الي ذلك بقوله واذا
التفت الساق بالساق والي ربك المساق والمراد من رجع الامور كان منه الصدور
معناه اذا التفت والتحقت الذات الانسانية بالذات الرحمانية
بشهودها اياها عينها لا غيرها من كل وجه وبكل اعتبار وعلي كل
حال وفي كل وقت علي الدوام فالي مقام الربوبية المحضة تكون

ساق هذا الانسان وحينئذ ترجع اليه اي الي الانسان الامور
لانه الحق الذي كان منه البداية والصدور اذ الامر دوري يعود
الي مابدا ولهذا قال الشيخ رضي الله عنه لا تسمل وقل يكن مثل ما
قاله يكن يكون الاولة بالبا الموحدة ويكن الفيرة بالبا المثناة من
تحت وهذا جزء قوله كن والمعني لا ترجع بك اليه كما هو المقصود
في السملة بل ارجع بالامر كله الملك وقل كن كما تريد كما يقول الحق
تعالي يكن ما شئت كما شئت ظاهرة وجوعنا لا الينا اي فالي مقام الربوبية
رجوعنا لا الي مقام العبودية فالربوبية لازمة لذواتنا والعبودية
عارضة لحكم المحل وتركيب الحكمة هو المقتضي للمحلين في المحلين
من اجل هذه الدار الواحدة الكاملة لجميع تلك المعاني فكن عين الذات
الالهية من كل وجه وبكل اعتبار وعلي كل حال لا تخرج عن ذلك طبعا
تكن عينه باظهار الاثار من نفوذ كل امر وادراك كل علم وما يليقها
الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وقد رمزت لك
في هذه جميع ما صرح به الشيخ في الباب الخامس من كتاب الفتوحات
المكيه تعامله ترشد بمعرفته ان شاء الله تعالي قال الشيخ رضي الله
عنه ومن ذلك اي ومن بعض ما تضمنه هذا الباب من فنون العلم
الشار اليها او لاسر الروح وتشبيهه بيوح الالف واللام في الروح
للعهد وتقديره سر الروح الكلية الشريفة من الهياكل الجزئية
التي يصح وقوعها علي كل فرد من افراد النوع الانساني وشبهت
هذه الروح بيوح وهو اسم من اسماء الشمس والمراد به هنا الحق
تعالي لانه نور السموات والارض فالانسان هو المثل الذي ليس كمثله

شيء في الارض ولا في السماء لكونه نسخة كاملة جامعة شاملة وقد
مر ضابط في كتاب الكمالات الالهية عن حقيقة هذه النسخة وكيفية
معناها وكشفنا عن ذلك ببيان مبسوط في كتابنا المرسوم بانسان
عين الوجود ووجود عين الانسان الموجود فمن اراد تحقيق هذه
المعرفة فليكشف عن محلها من هذين الكتابين وسادكر لك هنا ذلك
طرفا جامعا وهو ان الله تعالي لما احب الظهور من ذاته لذاته
بمقتضي ذاته قسم ذاته قسمين من غير تعدد في العين فسمي احد
القسمين بالواجب والقديم والرب والفاعل وسمي القسم الثاني
بالممكن والمحدث والعبد والمنفعل فاول ما ظهر من ذلك القسم
الثاني محلي حكمي سماه بالهبا والهبولي والقدرة لان العالم كله
متحيز ولا بد للمتحيز من مكان يحله فان كان المكان مخلوقا فقد دخل
في حكم العالم ولا بد له من مكان هكذا الي ان يتسلسل او يدور
او ينتهي لمحل حكمي لا يقال له خلق ليلا يدخل في جنس العالم ولا حق
علي الاطلاق لان الحق ليس بظرف لغيره كما ان غيره لا يكون ظرفا له
فالهبا هو الحق المخلوق وتقيد الحق هنا بالخلقية في هذه المرتبة
من اجل ذلك الانقسام وهذا المعني السمي بالهبا هو الهبولي المعبر عنه
المحققين عنها بالعقل الاول والروح المحمدية والقلم الاعلي فكانت الحقيقة
المحمدية او المخلوق وكانت علي النسخة الالهية صورة ومعني اما
من حيث الصورة فكما ان الوجود المخلوق صورة الحق والحق روحه كذلك
الانسان قد خلق الله تعالي فيه نسخة كل شيء من صور الموجودات
وحقايقها جملة وتفصيلا وهو علي صورة الحق لان العالم صورته

واما كونه على النسخة المعنوية للحق فلانك تجدك قابلا لكل اسم
وصفة على التمام والكمال فقل في الاسماء الذاتية اولا ابك احد
ذا حديه غير مجهولة في كل شي لانها عبارة عن معرفة ذات الشي والنظر
اليه من حيث هو ذاته فتي عرفت انك هو كانت هذه الاحديه التي
ذكرتها لك هي احدية الواجب بذاته وقس على ذلك فليس شي
من تجليات الاسماء والصفات اعلى من تجلي الاحدية ولعزتها
منع اهل الله ان يكون لغير الله قدم في تجلي الاحدية وسر المنع
ان الاحدية من حيث هي احدية تقتضي عدم التقيد فيها
من كل وجه وبكل اعتبار فكيف ان يكون للخلق فيها قدم مع حق
وذلك مشعر بالتغيير والاثنينية وهذا محال غير ممكن في تجلي
الاحدية فاذا قد صحت لك نسخة منها فبالالي ان يصح لك جميع
ما تحتها من الكمالات المعبر عنها بالاسماء والصفات فانت الحي وانت
العليم وانت القادر وانت المريد وانت السميع وانت البصير
وانت المتكلم وهذه السبعة هي امهات الكمال وائمة الاسماء والصفات
قد سميت بها ظاهرا وسوف اكشف لك عن مواقع نجومها باطنا
اما الحي فانت متصف به لان الحق سبحانه وتعالى كما انه عين
الوجود الساري في اعيان الممكنات كذلك انت سار في اعيان
الموجودات بحسك الانزاك اذا فكرت في السماء كيف تسري روحك
وانت في الارض وفي جميع ما تفكر فيه انت كذلك سار فيه بروحك
فحياتك هي القائمة كلما سرت فيه واما العلم فانت متصف به من حيث
عقلك لانه عين علم الله تعالى به ومعلوماته وهو المحيط بالحق

والخلق

والخلق الاتي الى عقلك كيف عرفت به الحق والخلق فلولا انه الصفة
العلمية الالهية لم اتسع لمعرفة الحق تعالى وبسبب ذلك لابد ان تطلق
اسم الحق في علمك على شيء تضيف اليه ما هو للحق من صفات الكمال
وذلك الشي الذي اطلقت هذا الاسم عليه هو في عقلك معلوم لك
وهو عين الحق تعالى الذي اضفت اليه ما اضفت من صفات الجمال
والجلال والكمال فلو لم يكن عقلك عين الصفة العلمية الالهية
لما ظهر هو فيها لانه سبحانه وتعالى ليس له محل الا العلم وقد عرفت بذلك
اسرا وكيف ان كنت من اهل الله فقس بالارادة والقدرة على ما ذكر
وتامل هل تجد حقيقة هذين الوصفين لك في حال تصورك للاشياء
في مخيلتك او تخيلك فيتلون كما تريد ام لا ومتى ما عرفت ذلك لم
تفتك معرفة السميع البصير والمتكلم منك وتحقق هذه المعرفة
يجب عليك ان تسعى في ازالة الموانع لك عن تحقيق ما تجده من
كمالك ليظهر جسمك بما هو لوطك فاذا تصورت في العالم الجسماني
وتلون ما كنت تصوره في العالم الخيالي وتستبرئه مشهود الحس كما كان
مشهود الخيال وبذلك تعرف انك المعبر عنه بمسمى الاسماء الحسنى و
الصفات العلى جرى بناجود البيان في هذا البيان حتى اظهر عالم
يحفظ اظهارك في الجنان من كل علم لا تسعه الكيان فلنقبض العنان
ولنرجع الى ما كنا بصدده من شرح هذه الكلمات الحسان قال الشيخ رضي
الله عنه اشرقت الارض الاجسام بالنفوس كما اشرقت الارض بانوار
الشمس . لما اظهر الشيخ رضي الله عنه فيما سبق ان الانسان نسخة للحق
اراد ان يظهر كونه للخلق فشبه روحه بالشمس التي هي روح العالم

الدنياوي وشبه الاشراق بالاشراق لان النفس الجزئية متعرفة
في الهيكل الانساني ومدبرة له كما تتصرف الشمس في العالم الدنياوي
وتدبره على مر الدهور وكل من النفوس والشموس عين على الحقيقة
اذ هذه الصورة كلها راجعة الى الوجه الواحد الظاهر في مرايا
مختلفة الاشكال والمقادير فلهذا قال الشيخ رضي الله عنه وانها
لم تفرد العين لانها ما اشرقت الا بما حصل فيها من نور الكوف
وان كان الاصل ذلك الواحد فليس ما صدر عنه بامر زايد فتعدد
الاماكن لما انزل نفسه فيها منزلة الساكن زيد هذا الكلام وخلاصة
هذه المسئلة ان شاء الله تعالى هو المتجلي باعيان الموجودات على
حسب ما تقتضيه قابلية كل هيئة لكل موجود كان الصورة
تظهر في كل مرات بحسب تلك المراة فاختلفت الصورة الجزئية لاختلاف
المرائي وحقيقة الصورة واحدة كما ان لحق بقلبي واحد متعدد
بحسب تعدد الموجودات وبالحقيقة لا تعدد لان الشيء الواحد اذا
تعدد باعتبارات كثيرة فراجعة اليه هو واحد غير متعدد في نفسه
وهذه الاعتبارات هي الاسماء والصفات التي هي عين الممكنات
والى ذلك اشار بقوله فالحقيقة رقايق يعبر عنه بالخلايق الطلق
هنا لفظ الحقيقة والمراد بها الحقيقة الالهية لها رقايق اي معاني
كالية هي اعيان الاسماء والصفات المظهرة لحقايقها في ذوات الموجودات
على سائر النعوت والنسب والاضافات والاعتبارات فهي هويته
شيء واحد من كل الوجوه بالذات وقد شرحنا في هذه النبذة جميع ما تضمنه
الباب السادس من كتاب الفتوحات المكية فتامل لذلك ارشدك الله

للصواب

للصواب وعلك الحكمة وفصل الخطاب قال الشيخ رضي الله عنه ومن ذلك
اي ومن بعض ما تضمنه هذا الباب من انواع العلوم سر الكيف والكم
والهما من الحكم لما كان السوال بكيف وكم من لوازم العالم المحسوس
الذي هو منصة الاجسام ومظهر الكثافة والاجرام عبر بهما عن
الجسم الكلي وعوالمه والنفس الكلي وعوالمه من ظهور العالم الجسماني
هو لتحقق الانسان بالشان الرحماني حتى يظهر بالفعل في صورة
جزئية مخصوصة كاملة النشاة ما هو ثابت القوة في حقيقة الوجود
الكلي الجامع لتكون تلك الصورة للوجود الكلي كالروح للهيكل الحيواني
وكالمعنى للفظ وكالملك للملكة فلهذه الحكمة اول ما خلق الله من
عالم الاجسام العرش وجعله محيطا بالمحيطات كلها كالمحيط الجسم
الانساني بجميع ما حواه هيكله المخصوص واستوى سبحانه وتعالى
على العرش استواء مخصوصا هو عليه من غير تعيين لشانه الذي
كان له قبل خلق العرش وما حواه وذلك الاستواء في حق الكل كاستواء
الروح على الجسم فالجسم الجزئي عرش جزئي للروح الجزئية والجسم الكلي
عرش كلي للروح الكلية المعبر عنها بالحقيقة المحمدية من حيث تعينها
ولاشك ان الكلي صادق على الجزئي فاعرف بما ذكرته لك من انت وما
محلك تعلم حينئذ ان جسمك بل الجسم الكلي هو البيت المعمور والقوى
القوى عباره عن الملايكة الموكلة بتدبير العالم الكبير كما ان القوى
الحيوانية موكلة بتدبير جسمك الذي هو العالم الصغير بالنسبة الى
الجرم لقوله تعالى لخلق السموات والارض الاية واما بالنسبة الى القدرة
فانك انت العالم الاكبر والسموات والارض بما فيها هو العالم الاصغر

لقوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه فالسموات
بما اظلت والارض بما اقلت مسخرة لك لكونك اعز قدرا واعظم
خطرا ولهذا تنتهي السموات والارض يوم القيامة وانت باق الى ابد
الابدين فجسمك الذي هو البيت المعمور بقواك التي هي ملائكة
تسخيرك هو العرش الكريم اذ لا موجود اكرم على الله منك
والجسم الكلي هو العرش المحيط لانه جامع للموجودات الجسمانية
وليس وراءه الا عالم الجبروت وسياتي الكلام على العرش العظيم
والعرش المجيد في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى اعلم
ان الشيخ رضي الله عنه اراد ان يبين لك في هذا الفص سر خلق
العالم فبداء بذكر العرش لانه اول متعين في الصورة والبه الاشارة
بقوله والذي كان عليه الاستواء الى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى
وقد كان الشيخ رضي الله عنه ذكر فيما مضى وبيناه لك ان الروح
المعبر عنها بالحقيقة المحمدية وبالعقل الاول وبالقلم الاعلى
هو اول مخلوق وهي اعني هذه الروح كلية وازواجا جزئياتها
فلهذا المعنى اشرقت تلك المعاني الكمالية الموجودة في الحقيقة المحمدية
في دواتنا والى هذا المعنى اشار بقوله تعالى لقد كان في رسول الله
اسوة حسنة وقوله تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم
والى هذا الاشراق في الاجسام اشار الشيخ رضي الله عنه بقوله
محل الظهور والشرق بالنور يعني ان العالم الجسماني محل كمال الظهور
الالهي لان الجسم الجسماني آخر ظاهر من مراتب الوجود ولهذا
كان الانسان البشري نوع الانواع على الاطلاق وكان الانسان

الحقيقي

الحقيقي جنس الاجناس لانه اول وكل كل موجود في ازيته الاحاطة
فهو الاول والاخر وكان الانسان مشرقا بانوار الكمالات
معنى وصورة فاشراقه المعنوية هي حقايق قواه المعبر عنها
بالعقل والخيال والهمة والصورة والارادة وامثال ذلك
وهذه القوى منه هي عين الملائكة المدبرة للعالم الكبير فالعقل
من مظاهر جبريل والخيال مظاهر اسرافيل والمصورة
من مظاهر عزرائيل والارادة من مظاهر ميكائيل وقس على ذلك
باقي قواه المعنوية واما اشراقه الصورية فالعيان لعالم جسمه
كالشمس والعمر للعالم الكبير واللمس والشم والذوق والاذن
كالخمس الكواكب الاخرى من العالم الكبير فاشرق كلا العالمين
الجسمانيين بالنور وعلى الحقيقة العالم الجسماني هو واحد لانه
عبارة عن العرش وملحواه فهو محل الظهور الالهي وهو المشرق
بالنور اراد بالنور عبارة عن حقايق الكمال الظاهر فيه من تجليات
الحق تعالى وعن الجسم عبر بقوله كن فكان يعني انه نتيجة كلمة كن لان
الارواح متعينة في العالم الالهي فهي هناك اعيان ثابتة قديمة
بقدم الحق والجسم هذا المحسوس انما ظهر بواسطة الكلمة على ما كانت
الروح عليها من الصورة في العلم الالهي فكان الجسم اصلا من هذا
الوجه اظهر اعيان الممكنات اذ هو المتعلق به كلمة الحضرة لكونه ايم
المجالي ظهورا في المراتب الكونية ومن ثم كان الجسم معقد الصدق
لانه محل ثابت ممكن بين من كل وجه وبكل اعتبار ونسبة معدن الارفاق
وكان الجسم معدن الارفاق وهي المعاني الكمالية التي تحصل للارواح

بسبب الجسم وقد ذكرنا ذلك في كتابنا الموسوم بكشف الستور عن مخدرات
النور فمن اراد معرفة ذلك فاليطالع هناك ولما كان الجسم هو المجلي
بجارحة السمع والبصر قال الشيخ مشيرا الى ذلك بقوله ومظهر الافاق
يعني ان الجسم مظهر الصفات الموافقة لنعوت الحق تعالى من السمع والبصر
الى غير ذلك من القبضة واليمين والبشاشة والتعجب والنسيان في قوله
تعالى فاليوم ننساكم والنفس في قوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
الريح فانها من نفس الرحمن والصورة في قوله عليه الصلاة والسلام
رايت ربي في صورة شاب الحديث والذراع كما في قوله عليه الصلاة
والسلام في الحديث ان جهنم لا تمتلئ حتى يضع الكافر اربعون ذراعا بذراع الجبار
فكل هذه الصفات هي للجسم حقيقة وقد وافقت ما هو له هو لله تعالى
سوء تؤولها ام لم تؤول لان الشارع قد نسبها اليه تعالى فكان الجسم محلا
لظهور الامور الموافقة للنعوت الكمالية فالجسم محل البركات لتزايد الظهور
في مرتبته والكون يحصل للروح بواسطة الامتزاج به علوا لا يمكنها
ان تعرفها الا بالجسم فهو محل البركة للروح للروح ومحل زيادة الظهور
للحق ومعنى البركات والسكنات لما فيه من قوى الكثافة وتكاثف القوى التي
بواسطتها يحصل للارواح السكنات والحركات الجزئية للمنافع التي
الاجسام وله اي بوجود الجسم عرفت المقادير والاوزان لان
الجسم محل ذلك وموضعه ومحل اداه ومظهره وبه سمي الثقلان
لثقل الجسد ورسوبه له اي للجسد من الاسماء التي بالتاء للتأنيث من فوق
لما فيه من القوة والكثافة وهو الذي ابان النور المبين اي الجسم هو المظهر
للروح التي هي النور المظهر للاشياء كلها فلولا الجسم لما حصل للروح

ما حصل

ما حصل من الكمال ولا استطاعت ان تظهر شيئا من ذلك في العالم
حكم اي الجسم في النور بالقسمة النور هو الموجود لانه انما وقع الظهور
به فلولا الوجود لما ظهر هذا الموجود ولا عرف العبد ولا المعبود
وما ظهرت القسمة في الوجود الا بسبب الاجسام لكون الابعاد
الثلاثة لازمة لها لكونها مركبة كثيفة ولاجل ذلك ظهرت بوجوده الظلال
والظلم لان الكثافة الجثمانية لا يخرقها الانوار طبعا ولاجل
ذلك ظهر بوجود الجسم الظل وكذلك الظلمة انما ظهرت بواسطته
لان الليل هو عبارة عن استتار الشمس بالارض عن اهل الارض
وكذلك الخسوف عبارة عن حيلولة الارض بين جرم الشمس وبين جرم
القمر فلو توسط الارض لما ظهرت هذه الظلمة الموجودة والظلمة
من طبع الاجسام وكذلك من غلب عليه العمل بمقتضى الامور الجسمانية
يكون في ظلمة من ذلك بالبرزخ حتى يوول امره الى النار فالجسم
اصل في كمال النور واصل في المقابلة وضده اي من الجسم تنفجر
ينابيع الحكم لوجود الحواس الخمس فيه فلكل حاسة من الحواس
حكمة مخصوصة ليست لغيرها فلا تنال الروح هذه الحكم الا
بواسطة الحكم فالعين ينبوع الحكم التي لا تحصل الا بالمعاينة كالالوان
والحسن المشهود والطرفة والهيئات والاوضاع فكل من خلقت
اعمى لا عين له ليس يعرف شيئا من هذه الحكم التي لا تحصل الا بالاسماع
كعلوم القرون الماضية وعلوم الاخبار والاحاديث المروية
عن الرسل وعن الله بواسطتهم بل ولا يعرف الرسالة ولا الرسل
كل من خلق اصم ولهذا يكون كل اصم خلقه ابكم لانه لا يسمع من احد شيئا

من الكلام فلا يشعر بأوضاع الكمالات ولا يعرف لذة الانعام ولا يحس
بخشونة الاصوات الكريهة وقس على ذلك الشم والذوق
واللمس في معرفة الروائح والاطعمة والنعومة والخشونة فكل
حاسة من الحواس الخمس ينبوع حكم كثيرة مخصوصة بما لا تصح
للروح معرفتها الا بواسطة تلك الحاسة ولهذا احتاجت الروح
في نيل الكمالات التي الامتزاج بالجسم فالجسم محل ظهور هذه الكمالات
وتبوز يعني من الحس جوامع الكلم بواسطة اللسان يجوز على
رموز النصائح وكنوز الصالح اراد برموز النصائح الاعتبار الحاصل للروح
بواسطة حواس الجسم واراد بكنوز الصالح الاعمال الصالحة من
الافعال والاقوال والعلوم والمعارف الالهية الحاصلة للروح
بواسطة الجسم لانها تزداد شرفا عند الله تعالى بذلك فهي كنوز
المصالح بها للنشأة السنحاوية الغيب كما فيه اراد بالشهادة هنا عالم
الملك وبالغيب عالم الملكوت والمراد ان ظهور عالم الشهادة بواسطة
رقة سطح الاجسام لانها هي المشهودة في عالم الملك وبطون عالم
الغيب بواسطة الكثافة الجسمانية لانها هي المانعة عن ذلك الا وراك
اذا رايت جسما من الاجسام فان رقة سطحه وهو ظاهره
الذي عبر عنه الشيخ رضي الله عنه بسنحافية مشهود لك وما هو
في باطنه من وراء الكثافة غيب عنك فالجسم ذو الغيب والشهادة
تستر اي الجسم بالجسم للغيرة الالهية على ذاته تعالى اذ هو عين
الجسم وسبب هذه الغيرة حتى لا يرى راي غيره فلا يبصر
مبصر غير ظاهر الجسم صيانة من الحق تعالى لباطن الجسم اذ هو من

اشرف

اشرف مظاهر الوجود لانه لا دليل على مراتب الوجود حيث انه
يتقلب اي الجسم في جميع الاحوال كالطافة والكثافة والصغر والكبر
والطول والعرض والسمك والبعد والقرب والتوسط والحسن
والقبيح والفناء والبقاء الى غير ذلك من الاحوال اللازمة للجسم
والعارضة له فلولا شرفه لما كانت له الاحوال كلها فهو يدخل
في كل طور من اطوار النقص والكمال ويقبل بذاته التصرف في جميع
الاعمال يعني ان للجسم من حيث هو قابلية كل عمل من الاعمال
المتنوعة مما يستحيل ذلك عادة كقتل العصفور بازا ويستحيل
عقلا كحمل النملة حملا فان في قابليتها القبول لذلك فلو حصل
الاستعداد ووافق القدر امكنها فعل ذلك المستحيل وانما حصل
هذا السر الذي اودعه في الجسم من قدرته وحكمته تنبيه
اعلم ان الاجسام على اربعة اقسام الاول هو المعدن وهو عبارة
عن كل جماد لا تمويه سواء كان مائيا او منعقد القسم الثاني هو النبات
وهو نامي ذي روح من الاجسام القسم الرابع السموات والاجرام
النورانية والافلاك العلوية فان كلا من ذلك ارواح قائمة بجسده
وانما صح اطلاق لفظ الجسم عليها لكونها تقبل الابعاد الثلاثة
التي هي من طبع الحكم وهو الطول والعرض والعمق فكانت الاجسام
لانها من تمام عالم الملك والملك عبارة عن مرتبة الطور الجسماني
وقد ذكر الشيخ رضي الله عنه في الباب الذي ذكره في هذه النبذة الطور
الجسماني وقد ذكر الشيخ رضي الله عنه خلاصة ما هو فيه وهو
الباب السابع من الفتوحات المكية ان عمر العالم الدنياوي احد

وسبعون الف سنة من سنين الدنيا فلا تظن ان ذلك على الاطلاق
بل عمر العالم الدنياوي من وقت مخصوص والاغلب هذا العالم اطول
من ان يحصر او يحصى بالالف الالوف من السنين وقد ذكره
الشيخ رضي الله عنه ما يدل على ذلك مصرحا في الفتوحات المكيه
حين ذكر ان في الاهرام الموجودة بارض مصر كتابة بقلم غريب
يعرفها من يعرفها ومفهوم تلك الكتابة انه ياتي على تلك الاهرام
بناها والنسر الطايرفي الحمل قال الشيخ رضي الله عنه ان السور الطائر
لا ينتقل من برج الى غيره الا بعد مضي ثلاثين الف سنة وهو
اليوم في الدلو فقد قطع عشرة ابراج ولا ياتي ذلك الا بعد
ثلثماية الف سنة واذا كان هذا عمر الاهرام فاين انت من
عمر الدنيا فاذا كانت الدنيا المخلوقة للزوال بهذه المثابة من طول
العمر فما قولك في الجنة والنار المخلوقان للبقا فلا تحمل كلام الشيخ
رضي الله عنه في الفتوحات ان عمر الجنة او النار كذا سنة على
ظاهره بل ذلك من وقت مخصوص اشارة لما كان الجسم الانساني
كالعالم الدنياوي بالوضع والتفصيل فان حكم العالم الدنياوي
الى الزوال والفنا لان ذلك من لازم الجسم الانساني فكل منهما
نسخة الاخر وعمر كلا منهما على حسب هيكله فكان عمر الانسان قصيرا
لان هيكله صغيرا وكان عمر العالم الدنياوي طويلا لكبر هيكله ولا
بد له من الانعدام والفنا كما انه لا بد للانسان من ذلك فافهم ولما
كان العالم الاخراوي نسخة من باطن الانسان وروحه اذ كل منهما
نسخة للاخر فكانت الاخرى كالروح الانسانيه باقية ببقاء الله

تعالى

تعالى فلا يتوهم ان الجنة او النار يفنيان بحال وما ورد ان النار
تبغي وينبت في محلها شجر الجرجير انما ذلك من حيث اقدام مخصوصة
فنناها ورزقها مقيد لا فناء مطلق لان الاخرى محل شهود الاعيان
الثابتة التي هي معلومات العلم لان الله تعالى يظهرها يوميا فيرى
منها كل واحد على حسب حاله ومقامه عند الله تعالى ولا شك ان
النار معلوم العلم الالهي فلا سبيل الى زوال المعلوم عن العلم وقد
كشفت بذلك عن اسرار شريفة لم يسبق بها احد من المحققين عبرة
على بغا صيل الموفقة بالله وفي هذه النبذة مزيد جميع ما اوضحه
الشيخ رضي الله عنه في الباب السابع من الفتوحات المكية فافهم
ايدك الله للصواب قال الشيخ رضي الله عنه ومن ذلك اي ومن
بعض ما تضمنه هذا الباب من فنون العلم المشار اليها في صدر الكتاب
سر ظهور الاجساد بالطريق المعتاد اعلم رضي الله عنا وعنك ان الصوفية
فرقوا بين الجسم والجسد فقالوا ان الجسم هو كل صورة مرئية
قابلة للابعاد الثلاثة حالة كونها كثيفة الاصل طبعا وقالوا ان
الجسد هو عبارة عن كل صورة يشكل بها روح من الصور الجثمانية
وان قد عرفت ذلك فاعلم ان قول الشيخ رضي الله عنه ظهور الاجساد
بالطريق المعتاد ليعلم ان المراد بذلك تصورات الارواح الجزئية
كما يجي الاشخاص في حال تفكرهم من تصور روحه الجزئية بالصورة
الخيالية المشهودة له عينا او كما يجي النائم من تصور روحه بالصورة
المرئية في النوم المشهودة له حسا وشهادة ولما كان عالم الخيال
وعالم المثال متشابهين كانهما من جنس واحد وكان البرزخ ايضا

تشبهها بما قال تبينها علي ذلك البرزخ ما قابل الطرفين بذاته
اراد الشيخ رضي الله عنه ان يعلمك ان عالم الخيال برزخ لانه
قابل طرفي الجسم والروح الانسانيه بذاته وان العالم الذي تصير
اليه الارواح بعد فراقها للاجسام ايضا برزخ لانه قابل طرفي دار
الدنيا ودار الاخرة بذاته فكل من هذين البرزاخ بين احكام طرفيه
لابد له من ذلك اذ هو باشيء منهما فالخيال بين احكام الجسم وبين
احكام الروح والمثال بين احكام الصورة والمعنى والمحل الذي
يقيم فيه الارواح بعد فراق الاجسام بين احكام الدنيا والاخرة
وقد ذكرنا لك ذلك مفصلا علي ما هو عليه صريحا في الجزو التاسع
عشر من كتاب الناموس الاعظم فمن اراد تحقيق ذلك الخيال
والبرزخ والمثال وارض الحقيقه التي ذكرها الشيخ رضي الله عنه
في الفتوحات فلينظر في ذلك الجزو فان ما وضعت تلك الرسالة
لتحقيق ذلك فهذه الاربعة عوالم قريبة بعضها من بعض وكلا
منها برزخ لانه قابل الطرفين بذاته وابدي لذي عينين من عجايب
اياته ما يدل علي قوته ويستدل به علي كرمه وقوته اراد الشيخ رضي الله
عنه بذي العينين كل من له نظر في عالم الارواح ونظر في عالم
الاجسام احترازا من هو مقصور علي عالم الاجسام لانه ليس له الا
عين واحده ولفظة ما يدل علي موصوله وهو مفعول ابدي وتعديه
ان البرزخ ما قابل الطرفين فابدي امورا تدل علي قوته كل من كان له
عينان يبصر بهما العالمين والدليل علي ان هذه البرازخ المذكورة
من الخيال والمثال وعالم السمسمه والبرزخ لها قوة لانها شعبة

من القدرة

من القدرة وامورها منوطة بالقدرة المحضة ليست كامور الدنيا موقوفة
علي الحكمة والاسباب لان الاشياء تكون فيها بالارادة فهي قدرة محضة
واذا صح ان لها هذه القوة والقدرة صح ان لها كرم وفتوة فهو المقلب
المحول اي البرزخ متقلب في الصور متحرك في الهيئات لمقتضيات
طرفيه واختلاف امورها ولهذا لا تدوم الصور المرئية فيه للناظر
بل تمر عليه وتذهب عنه ولو كانت باقية من حيث هي هي فالتقلب احوال
البرزخ علي اهله قال والذي في كل صورة يتحول تعديته وهو البرزخ في
كل صورة من صوره طرفيه يتحول عوّلت عليه اي البرزخ الاكابر يعني
اهل الله لوجوعهم اخر الامر اليه فكان تعويلهم لذلك عليه حين جهلته
اي البرزخ الاصاغر اراد بالاصاغر المحجوبين وبالاكابر اهل الكشف
قلت اي البرزخ المعني في الحكم والقدم الواسخة في الليو والكم انما كان
للبرزخ المعني لتعقل بطرفه الروحاني والكيف والكم لتعلقه بطرفه
الثاني وهو الطرف الصوري الجسماني ولهذا كل برزخ سريع الاستحالة
لكن صورة قليلة الدول عند الراي لا من حيث هي هي يعرف العارفون
حاله بينه وبين عقائد الامور لكونه قدرة محضة بتكون الاشياء فيه بالارادة
واليه مسامحة الغرور من اجل تحول صوره فمن ركن الي شيء اغتر به له
اي البرزخ النسب الالهي الشريف اراد بالنسب هذا تكوين الاشياء بالقدرة
الاتراك تكون كما اردته في ضمائرك علي حسب ما شئت وان كنت متمكنا
كان ذلك في عالم المثال وفي العالم الذي تصير الارواح اليه بعد
الانتقال من دار الفنا والزوال ولقد جرت لي واقعة غريبة في هذا
المعني رايت مرة في المنام وانا بصنعا اليمن بتاريخ خمس وثمانمايه

امراة كانت قد راتني واحسنت الي بي صغري، وكانت قد ماتت
فرايتها مسودة الوجه لما تلقاه من العذاب لنظرها الى النار
فالبست النار لها صورة الجنة وقلت انظري الى الجنة فنظرت
اليها فزال عنها السواد الذي في وجهها وتهلل وجهها
حتى صارت كالقمر في الحسن والبهاء وكثير ما اراي في النوم امورا
اعرف فيها ان تغييرها في اليقظة غير ملايمة للطبع فاراها
كما اريد ولا يستطيع علي ذلك الامن قدر علي تعريف الامور في
المعني وصار حرف العاده له عاده في العالم الروحاني لا يعرف
ذلك الامن مارسه العارفين فللبرزخ تلك الصفة الالهيه
القادريه والمنصب الكياني النيف اي وللبرزخ المنصب الكياني
العالي وهو التعيين بالصوت المحسوس المحدود الخلقيه
وهو خلق له وصف الحق يلطف في لطافته ويكثف في كثافته
لكونه بين عالمين احدهما كثيف والاخر لطيف فهو يظهر
بحكم كل من عالمي اللطافة والكثافة في صورة واحدة يخرجه
العقل ببرهانه اي يخرج العقل بالفكر صور الامور الخياليه
لان الخيال من جملة البرايح ببرهانه وهي الدلايل العقليه
التي تنتج في الفكر صورا علي حسب مقتضاها وبعوله الشرع
بقوة سلطانه اي يصرفه الشرع الى غير ما ظهر في العقل
لان الشرع مرتبط بالوحي الالهي فله الحكم علي كل صورة ومعني
فلذلك لم يكن للعقل في الشرع محال فالخيال يحكم في كل صو
حيود لانك تسري بعقلك في كل شيء ولان الخيال نسخة

كل

كل موجود في عالمه والي صحة الامور المشهوده بحكم الدلايل العقليه
اشار بقوله ويدله علي صحة حكمه بما يعطيه الشهود ويعرف به
اي بصحة ما حكم العقل في الخيال به فيقر الجاهل بقدره
اي بقدر عالم الخيال والعالم اي بقدره ولا يقدر علي رد حكمه
حاكم لان العقل اذا اقتضي امرا لا يمكن احد من اهل المعرفة
وذلك الحكم وقد شرحت لك في هذه النسخة جميع ما تضمنه الباب
الثامن من الفتوحات المكيه فافهم وتامل والله الموفق
قال الشيخ رضي الله عنه ومن ذلك اي ومن بعض ما تضمنه
هذا الباب من فنون العلم سر الولج والمارج الولج اشارة
الي ان الارواح الظاهرة المختلفه من العنصرين العلويين
وهم ملايكة الجويين السماء والارض والمارج هو الارواح
الخبيثه وهم الجن خلقهم الله من امتزاج النار بالهوا كما خلق
الانسان من امتزاج الماء بالتراب ولما كان خلق الجان من
امتزاج النار بالهوا كان الانقلاب طبعا لهم لان الهوا لا ثبوت
له وكذلك النار يريد العلو والارتفاع طبعا الا ترا اذا
اخذت شمعه واقلبتها لا تنقلب نارها معك بل ترجع الي
فوق بالطبع لان الركن الناري يتعالى طبعا وبعكسه التراب
لا يطلب الا الاسفل بالطبع ولهذا كان الانسان مؤتمرا
مطيعا والجان مخالفا عاصيا فان عرضت معصية من الانسان
كانت تلك الفعلة منه عارضة لما يقتضيه طبعه كما انه
لو عرض له طاعة من الجان كانت تلك الطاعه عارضة لما

يقتضيه طبعه كان لو عرض له طاعة من الجان كانت تلك
الطاعة عارضة لما يقتضيه طبعه ومن ثم تاب الله تعالى
على ادم ولم يتب على ابليس لان ابليس من طبعه المعصية
الاترى تكبر وقال انا خير منه في حضرة الحق ولم يصدر من
الانسان الذي هو ادم الا البكا والندم والخوف لما يقتضيه
التراب من الذله والسفل فلهذا المعنى لعن ابليس لانه محل
المعصية والخلاف وهو المشار اليه بقوله اول جواز ابى حين
امر فابى يعني ابليس اول من خالف الله في الامور واوم
عليه السلام اول من خالف في النهي لانه قيل له لا تاكل الحبة
فاكل وابليس قيل له اسجد فما سجد فالخلاف واقع منهما من جهة
واحدة بل من جهتين ولذلك قال الشيخ رضي الله عنه واول
من قدح في النهي من نهي ولا انتهى يعني ادم عليه السلام نهي عن اكل
الحبة فما انتهى عن ذلك فكان قبيحا في العقل لان امتثال المولى
مما يحكم العقل بلزومه فخلافه قدح في عقل المخالف طبعا
وانما وقع الخلاف في هذين الجنسين دون سائر الاجناس
لان الظهور في تركيبهما لركنين على ان بقية الاركان موجوده
في كل جنس منها فالجن من النار والهوي والانسان من الماء
والتراب والخلاف واقع بين النار والهوي لان النار يابس
والهوي رطب وبين الماء والتراب لان التراب يابس والماء
رطب فعلت حكم الخلاف في ذوات هذين الجنسين دون غيرهما
لان كل موجود سواهما غير مخصوص بركنين بل يساوي فيه الاربعه

اذ كان

اذ كان حيوانا وفرادي لو كل من الجان والانسان ايضا يوجد فيه
الاركان الاربعه لكن الظهور في كل منهما لركنين كما ذكرنا ولهذا
خالفوا الاف طبع تركيبهم يقتضي المخالفة والى ذلك اشار الشيخ
رضي الله عنه بقوله من الخلاف في الالف فاظهر النقيض لترف
الحبيب من البغيض جعل الله الخلاف مسنونا في طبع ما لف الانسان
والجان وطلب منهما ما ينا قض طبع كل منهما فطلب من الجن الذي
اصله الكبر ان يتواضع فيسجد وطلب من الانسان الذي يقتضي
طبعه ان يتغذى بالحبة ان يتركها فاظهر لكل منهما ما ينا قض مقتضى
طبعه فخالفا ليظهر بذلك شرف الحبيب وهو الانسان وتقض
البغيض وهو العدو الشيطان امتثل الامر نيابة عن ربه يعني
ان ابليس خالف الحق فيما يسعده حيث امره الله بالسجود ولم يسجد
وامتثل الامر من الله فيما يشقيه حيث قال الله تعالى واستفزز
من استطعت منهم بصوتك الاية فاطاع في ذلك ولم يعصي
وحل به اي ابليس ما كان يشقيه من الذلة والبعد عن الله
لانه ما ترك السجود لاوم الا لسبب امرين احدهما ليلا يسجد
لغير الله فيبعده عنه من اجل ذلك والثاني ليحل به الذلة
فحل به الامران جميعا بالخلاف لامر الله تعالى فهو والجن يخالف الهدى
ويخالف الهوى ولذلك سمي يخالف الاولى بالحاء المهملة من المخالفة وهي
القسم لعدم الخلاف ويخالف الثانية بالخاء المعجمة من الخلاف وتقديره
انه ملازم لهدي كانه حلف ان لا يفارق ما يكون سببا للبلا وجا
بخلاف ما هو سبب للهدي ومعنى اتصافه بالخوف لا يبوح في معاملته

بالحيف يعني ان طبع الجن الميل والانحراف الي الغي فلو قدر انه يخاف
من الله لا يبوح بحيف في معاملته له ولا يقصد سواء السبيل
لان المخالفة من طبعه الذي هو عليه فاذا اجنح منهم من جنح الى ربه
طائعا وكان لباب سعادته فار عالم يحسن احدهما يقوم قرعه كان الحق
يعني الجن اذا اتفق ان يرغب احدهم الي ربه وخالف ما يقتضيه
الطبع النادي من المعصية والطبع الهوائي من عدم الثبوت
علي امر فاطاع وثبت علي الطاعة بخرق في سرادق الحجب لانه روحاني
لا كثافة فيه فلاجل ذلك لم يستطع احد من الانس ان يبلغ بجسمه
ما يبلغه ذلك الجني الكامل المطيع ان سمع انصت لانه روح
اذا توجه لشيء توجه فيه بالكلية الا تراهم انصتوا للحق لما
سمعوه فقال قائلهم انا سمعنا قرانا عجبا الايه ولهذا قال صلى الله
عليه وسلم اسمع وانصت منكم الا تراهم لما سمعوا قوله تعالى فبأي
الاء ربكما تكذبان قالوا ولا بشيء من الاء ربنا نكذب وان سمع لبهت
لما يبديه من العجايب التي يصل علمه اليها والغرايب التي تقتضيه
طبعه وعالمه فسرحت بهذه النبذة من خلاصة ما حواه الباب
التاسع من الفتوحات قال الشيخ رضي الله عنه ومن ذلك اي ومن بعض
ذلك ما تضمنه هذا الباب من فنون العلوم المذكورة في الكتاب
سر النور اي الوجود المطلق الذي هو الحق في الخفاء والظهور
يعني بالخفاء تجلي الحق تعالى لنفسه في ذاته بذاته وبالظهور تجليه لخلقه
في مخلوقاته اشرقت اي ظهرت الانوار اي الاسماء والصفات الالهية
فشرقت اي تعينت الذات بتعيين الاسماء والصفات وتميزت

اي بالاسماء والصفات الاعيان الثابتة التي هي اعيان الممكنات
فافترقت يعني بعين كل موجود بسبب الاسماء والصفات لانها
انارها فحصلت الاعيان في الفرق بعد الجمع الاول فاغنت
الاشارات عن العبارات اراد بالاشارات الموجودات الكونية التي هي
انوار الاسماء والصفات وبالعبارات الاسماء والصفات والمعنى
اعني الناظرين بشهود الانوار عن شهود المؤثر فيها اي من
الموجودات الكونية التي هي مواهيم كالملايكة المهيمة في جلال
الله وجماله فتهيم كالعقل الاول والنفس الكلية والروح الكلية ومنها
اي من الموجودات الكونية من حكم كالطبيعة فتحكم كالملايكة
الموكلة بتدبير العالم لانهم تحكموا في ايجاد الموجودات كالفعل الفعال
وكالاركان الاربعة وكالكواكب السبعة فلكل عين اي ملك من هذه الملايكة
المهيمة والمحكمة مقام معلوم اي وظيفة مخصوصة يقوم بها ومحل مخصوص
منه الكمال عليه وحد مرسوم لكل من هذه الملايكة لا يتعداه
وذلك الحد هو ما تقتضيه قابليته من الفاعلية والمنفعلة والصور
المعنوية والكلية والجزئية فمنه اي من مقام هذه الاملاك موصوف
لا يدرك بالعقل كمقام الاركان الاربعة لان فعل الطبايع في الاركان
مفهوم عقلا ومشاهد حسا يخلقون نفوسهم كما يشاؤون
يعني الارواح الكلية كالهيولي فانها تكون حسب ما تقتضيه من
الصور كالطبيعة اذا تخلقت نارا او هواء او ماء او ترابا على حسب
المقتضي تتخلق بصورته فهي الخالقة لنفسها بقدرة الله تعالى
وفي اي صورة شاء ما يحولون يعني الارواح المهيمة هم الجاعلون

الكليه بتصوروا باي صورة تقتضيه قوابلهم من الصور الجزئيه
فتتحول فيه كما تحول جبرائيل عليه السلام في صورة دحية الكلبي
هم الحرادون اي الارواح المهيمة هم الجاعلون لهم حدودا حسب
ما تقتضيه قوابلهم فلا يتعدى شيء منهم حده والحجاب اي الملايكة المحلمة
هم حجاب الله تعالى وانهم الفعلة للامور فلا ينظر الناظر
الا اليهم فهم حجاب ايهم يمنعون ابصار الناظرين ان تقع على
الحق تعالى وبهم حجب عن الله من حجب وبهم اي للملايكة
المهيمة والمحلمة الظهور تارة حسا وتارة عقلا صورة ومعنى
الحجاب ولهم البطون لان مقامهم يقتضي ذلك الاترى الى الهيولى
كيف ظهرت بظهور الصور وهي اعني الهيولى باطنة عن الحقيقة
بعد هذا التعيين والظهور ان هذا الشيء حجاب يعني كونهم
ظاهرين في بطونهم وباطنين في ظهورهم امر يجهل منه التعجب
لظهور النقيضين بمحال واحد يكورون الشمس ويخفون بالسرير
اي بالعرش والمراد هنا جميع المظاهر الكونيه فان هذه الملايكة
المهيمة والمحلمة حافون بها لهم المقام الاشمخ اي النصب
الاعلى لهم لانهم مخلوقون بغير واسطه كالفعل الاول او بواسطة
قليلة كالارواح الكليه او لكونهم اسباب كلية لوجود الموجودات
ومنزلهم اي منزل الملايكة المهيمة والملايكة المحلمة بين الله
والعالم مثل البرزخ جعلهم الشيخ رضي الله عنه افضل من البشر
الكمل فقال انهم متوسطون بين مرتبة الالوهية وبين مرتبة الانسان
الكامل هذا مذهبه ولا اقول بذلك بل مرتبة الانسان الكامل

عندي فوق مرتبة الملايكة لانهم له كالقوى للجسد وكالبهجة للذات
وكالعرض للجوهر فاصحاب النسب هم الطفاء النار يعني من كان منسوبا
الى احد هذه الملايكة المهيمة والمحلمة بحكم ما تحقق به من المراتب
الكماليه الجمليه والجزئيه والتفصيليه كما يقال فلان على قلب
اسرافيل وفلان على قلب ميكائيل كان خليفة الحق يعني نبيا
واعلم ان الخلفاء على اقسام خلفاء الله على ما هو له يقومون بصفاته
عنه وخلفاء الله على ما هو منه يقومون به في خلقه وخلفاء
الخلفاء الله في كل القسمين بالخلافة المحضة فيما هو لله لمحمد صلى
الله عليه وسلم والانبياء والاولياء والكمل والخلافة المحضة فيما
من الله لمحمد صلى الله عليه وسلم وحده والانبياء والاولياء
الكمل نوابه فهم خلفاء خلافته صلى الله عليه وسلم ولما
كان هذا العلم مما لا يمكن دركه لاحد الا بالكشف والرؤية يعلم ذلك
من تحقق بالنظر يعني بالشهود والرؤية قال واعتمدي على ما
جاء به الكشف والخبر اراد بالخبر قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا
وادم بين الماء والطين وهذا الخبر هو الذي يعطيه الكشف
ولما كانت النبوة تقتضي ان يكون محلها التوسط بين الله وبين
الخلق وكان صلى الله عليه وسلم واسطة للجميع قبل ظهور الكل
كان هذا موضع تحير العقل حيث وجد نبي من غير قوم يوسل
اليهم والعقول من حيث ادلتها قاصرة عن ادراك هذا العلم لطموس
عين الفهم وكونه صلى الله عليه وسلم نبيا
قبل وجود ادم وذريته كما لا تدركه العقول لطموس طريقة

الفهوم الوقوفة على الادلة فافهم وقد شرحت لك جميع ما حواه
الباب العاشر من الفتوحات المكيه والله الموفق للصواب
لا رب غيره وقد تم الكتاب بحمد الله ومداد مداد وليه ورسوله
ونبيه صلى الله عليه وسلم والحمد لله اولا واخرا

وكان الفراغ من كتابة هذا الكتاب يوم الاثنين
وهو الموافق لخامس يوم تمضي من شهر رجب سنه ١٠٩١
من الهجرة النبويه على صاحبها افضل التحيه
على يد كاتبه الفقير الحقير المعترف
بالذنب والتقصير مراد عفو
ربه الهادي ضنطاوي
احمد الزنادي غفر الله
له ولوالديه
ولمن دعى لها
بالمغفرة